

الياقوتة الحمراء

في حقيقة اللون الاحمر

من مصنفات

العالم الرباني والحكيم الصمداني مولانا المرحوم

الحاج محمد كريم الكرمانى

أعلى الله مقامه الشريف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و صلى الله على محمد و آله الطيبين و رهطه المخلصين و لعنة الله على اعدائهم اجمعين الى يوم الدين.

و بعد يقول العبد الاثيم كريم بن ابراهيم انه قد اخبرني من يجب على طاعته بمشاجرة وقعت بينه و بين بعض المتعنتين في و انا اقل من ان يتشاجر في مثلى لقله بضاعتي و كثرة اضاعتي و كون نفسى عندى مثل الذرة بل اقل و ما عسى ان يكون دعاوى من كانت حقايقه دعاوى و ما يحتمل ان يكون مساوى من يكون محاسنه مساوى فاخبرني انه قد وقع بينه و بين رجل تشاجر في ما اكتب في اجوبة المسائل الواردة على من العضلات و حل ما يسئل عنى من المشكلات و لعله ذكر عنده ان فلانا يجيب عن كيت و كيت فانكر عليه ذلك المتعنت غفلة عن قولهم عليهم السلام ان لنا مع كل ولى اذنا سامعة و عينا ناظرة و لسانا ناطقا و عن قولهم عليهم السلام ما من عبد حبنا و زاد في حبنا و اخلص في معرفتنا و سئل عن مسألة الا و نفتنا في روعه جوابا لتلك المسئلة فتعنت عليه ان فلانا كيف يقدر ان يجيب عن حقيقة لون هذا البساط و كان تحته بساط احمر اللون من وبر و كيف يقدر ان يكتب في ذلك رسالة و المتعنت و ان لم يكن له جواب عندنا الا ان المخبر ادام الله تأييده امرني ان اكتب في حقيقة الحمرة و كيفية انصباغ ذلك البساط بالحمرة كلمات و حتم على و كان ممن لايسعنى التخلف عن حكمه و يجب على امتثال امره لازل مؤيدا بتأييدات الله و عونته فبادرت الى الجواب مستعينا بالله الجواد الوهاب و ها انا اشرح ذلك على ما يسنح بالبال بالهام الله المتعال و اجعل رسالتي هذه مبتنية على مقالاتين و خاتمة فالمقالة الاولى في معنى اللون و حقيقته و المقالة الثانية في معنى الحمرة و كيفية خلقتها و نزولها من الخزائن العالية التي اشار الله سبحانه اليها بقوله و ان من شىء الا عندنا خزائنه و ما ننزله الا بقدر معلوم واذكر ان شاءالله في هذه المقالة ظاهر الحمرة و تأويلها و باطنها و باطن تأويلها و تأويل باطنها و لعلى اشير الى باطن باطنها على نهج الايماء اذ لايجل على عالم

التصريح به و الخاتمة اذكر فيها كيفية انصباع الوبر بلون الحمرة و كان حمرة ذلك البساط من اللكّ و سميتها بالياقوتة الحمراء.

المقالة الاولى

في معنى اللون المطلق و حقيقته و انما قدمت هذا المعنى لانه لا يفهم حقيقة الحمرة الا بعد فهم حقيقة اللون و هذا المعنى من المبادئ القرينية و الا فالمبادئ البعيدة اكثر من ان تحصى في كتاب واحد و في هذه المقالة فصول.

فصل اعلم ان حقيقة اللون قد خفيت على الحكماء الاعلام و تاه فيه عقول العلماء الفخام حتى ان منهم من زعم ان الاجسام من حيث انفسها لا لون لها و انما الالوان تحدث من اشفاف الجسم والهواء و الضياء و عدمها و ضعفها و شدتها فالجسم الشفاف اذا انقسم الى اجزاء صغار ثم ارتكمت و تعاكس الانوار من جزء الى جزء يرى ابيض كالزجاج المسحوق و الزبد في الماء و اذا كان الامر بعكس ذلك يرى اسود و هذا القول بمعزل عن التحقيق بداهة فان الفضة بيضاء و ليست بشفافة و لا اجزاء صغار مرتكمة بل هي جسم صلب متلزز و كذا الاحجار البيض الصلبة و منهم من جعل الماء سببا للسواد حيث رأى ان التراب اذا بل صار اسود و الثلج اذا غمص في الماء مال الى السواد و زعم ان الماء يدخل خلل الجسم و يخرج الهواء المشف و سد منافذ الضياء فيسود فيبطل على هؤلاء قولهم وجود لبن العذراء و ذات الرغوة و المحلولات المسترسبة فانها تبيض في جوف الماء بل محلول الفضة المسترسبة ابيض ما دام في الماء فاذا صب عنه الماء اسود قليلا و علاه ظل الفضة و منهم من زعم ان اللون هو السواد لانه لا ينسلخ و البياض عارض ينسلخ و يبطل على ذلك قوله انسلخ سواد شعر الشاب و ابيضاض الشيب و سواد خبث الحديد اذا حل و استرسب و صيرورة الفحم رمادا و امثال ذلك مما لا يحصى و منهم من ذهب الى ان الاجسام لها استعدادات اذا اشرق عليها ضوء ظهر اللون و صار بالفعل و قبل الضوء ليس لها الوان بل اللون فيها بالقوة و الى ذلك ذهب الشيخ في الشفاء بعد اضطراب عظيم و اقرار

منه في كثير من المواضع انه شاك ظان في امر الالوان و اقر في المسئلة الهالة انه جاهل بالوانها واطال الكلام من غير طائل و ذكر ما حاصله ان الجسم على قسمين شاف و حاجب و الحاجب من ذلك على قسمين قسم يرى بذاته فهو المضىء و قسم يرى باسراق غيره فهو الملون و اللون بالفعل يحدث بسبب النور فان لم يكن كان اسود فقط لكنه بالقوة ملون و استدل على ذلك بان اللون لو كان موجودا في الظلمة لكان يرى فان الهواء المظلم مشف بل الظلمة و السواد حال ما يقبل الاستنارة فعند عدم النور لونه السواد و ليس فيه لون بالفعل و اكد الاستدلال بان النور يرى و المشف لا يرى و لا لون له فالظلمة لون الحاجب و قد خبط في المسئلة خبط عشواء فانا لانسلم قوله ان اللون لو كان موجودا لكان يرى فانا نقول ان الشىء على ثلاثة اقسام اما يكون لطيفته اكثر من نفسه فهو المضىء فذاك يرى بنفسه و يرى غيره بفضل لطيفته و اما يكون لطيفته بقدر نفسه فهو الظاهر بنفسه كالجمرة فهى ترى و لو في الظلمة و لاترى غيرها لانه لا فاضل لها يشرق على غيرها و اما يكون لطيفته اقل من نفسه فلا يظهر و انما يحتاج في الظهور الى فضل وجود غيره و هذا التقسيم باب من العلم يفتح منه الف باب فاحفظه فالاجسام الغير الضيئة لطيفتها اقل من نفسها فلا تظهر بنفسها لا انها لا الوان لها فالالوان تحتاج في ظهورها الى ضياء يكملها حتى يظهرها لا في وجودها فان وجودها من طبيعة الجسم كما يأتى و اما قوله الظلمة ليست بلون الهواء لانه مشف و انما هو لون الحاجب فذلك ايضا قول خابط و استدل على ذلك بانك لو كنت في غار ترى ما كان مستنيرا خارجا و وجه الخبط ان الظلمة بنفسها شىء موجود و ليست محض عدم النور لقوله سبحانه جعل الظلمات و النور فهى شىء مجعول قد تعلق به مشية الله سبحانه و اوجده الا انها ليست بجس حاجب و انما هى لون مشف يعرض الهواء المشف فلاجل ذلك لايجب ما كان خارج الغار مستنيرا فالهواء يعرضه الظلمة كما تعرض الاجسام الحاجبة بلافاتوفا و الذى يرى من جوف الغار اشباح الالوان المستنيرة و تلك الاشباح ايضا نيرة تنير ما تقع عليه من الهواء على انا قد حققنا في

علم المناظر ان الرؤية بالانطباع و ورود الصور لا بخروج الشعاع من العين فالصور النيرة الواردة تنير الهواء و ترفع ظلمته و سبب عدم رؤية الالوان في الظلمة قلة لطيفتها لا عدم وجودها اصلا و علم من ذلك ان تخصيصه الالوان بالاجسام الحاجبة ايضا خبط فان الجسم كما سنذكره له لون الا ان الجسم المشف لونه مشف فلا يرى و الجسم الحاجب لونه حاجب فيرى اذا استنار فتبين و ظهر ان قول الشيخ من مبدئه الى منتهاه فاسد لم يصدر عن تحقيق و من راجع الشفاء عرف انه قد ذكر جميع ما ذكر عن ظن و شبهة و مثله ابن هيثم على ما نقل عنه في شرح التجريد فانه صرح بان ما اختاره من اشتراط وجود اللون بالضوء انما هو بالحدس و يجوز ان يكون اللون طبيعة غير مشروط بشيء من مراتب الضوء فيوجد تلك الطبيعة في الظلمة فيوجد اللون في ضمنها الا ان الحدس يحكم بما ذكرنا فظهر لمن نظر ان الفحول قد تحيروا في امر اللون و جهلوا معناه و انما يذكرون ما يذكرون بالحدس و الظنون لا بمشاهدة العيون و منهم من قال ان الاسطقصات كلها مشفة و انها اذا تركبت حدث منها البياض على الصفة المذكورة من قول الاولين و بان يكون ما يلي البصر سطوحا مسطحة من المشف فينفذ فيها البصر و ان السواد يعرض اذا كان ما يلي البصر من الجسم زوايا يمنع الاشفاف و هذا القول ايضا بمعزل عن التحقيق لمكان البياض في غير الشفاف و كون التراب الموجود غير مشف و تركب المركبات من هذا التراب و غيره الا ترى البياض في بعض المعادن و الاحجار و النباتات و الحيوانات و ليس شيء منها بمشف و منهم من اقر بان الجسم لا يخلو من لون الا انهم انكروا الاجسام المشفة و زعموا ان رؤية ما ورائها لمسامات فيها و هذا القول ايضا باطل فان المسامات خلوة عن جسم شاف فيلزم الخلاء او مشغولة فيثبت الشاف هذا و المسام الذي يرى منه ما ورائه كيف حجب عن العين في البلور و الالماس و الياقوت و الشاف المستدير يشف عما ورائه من كل جهة و من كل جزؤ فاذا كان جميعه المسام فما الجسم و فيما الصلابة و الوزن فتبين و ظهر ان جميع هذه الاقوال خارجة عن الاعتدال معزولة عن التحقيق و الحق في المسئلة ان المركب له لون سواء كان في

الاجسام الظاهرة الزمانية ام الاجسام المثالية البرزخية ام الاجسام الدهرية النفسانية ام المركبات الجبروتية و تختلف مراتب اللون بحسب اختلاف مراتب المركب فان المركب ان كان لطيفا كان اللون لطيفا و ان كان كثيفا كان كثيفا و لنا على ذلك استدلالات من الكتاب و السنة و الحس الظاهر و العقل الباهر.

فصل _ الذى يدل على وجود اللون للمركبات من كتاب الله المجيد آيات فمنها قوله سبحانه و من آياته اختلاف السنتكم و الوانكم حيث اضاف الالوان الى الاشخاص فلو كان اللون شيئا يحدث من تعاكس الانوار من الاجسام الشافة فى الهواء فكان لون الهواء او لون الضياء المتعكس او كان امرا خياليا لا حقيقة له كما زعمه بعضهم و كلام الحكيم محمول على الحقيقة لايجوز صرفه عنها الا بقريئة دالة و اذ لا قريئة فى الكلام و جب صرفه الى الحقيقة بداهة فالاشخاص ذووالوان و هى من آيات الله سبحانه خلقها و ليست بامر خيالى حدث من اختلاط الهواء و الاشعة و لو كانت كذا لكانت صفة الاشعة و الوان الاشعة و لكان ينبغى ان يقول اختلاف السنتكم و الوان الاشعة و منها قوله الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها و من الجبال جدد بيض و حمر مختلف الوانها و غرايب سود و من الناس و الدواب و الانعام مختلف الوانه فاضاف فى جميع ذلك الالوان الى الاجسام و و جب صرفه الى الحقيقة و قال ما ذرأ لكم فى الارض مختلفا الوانه و قال يخرج به زرعاً مختلفا الوانه ثم يهيح فتراه مصفرا الاية و قال شراب مختلف الوانه و قال من الشجر الاخضر نارا الى غير ذلك من الايات الباهرات الواضحات و الذى يدل على وجود الالوان فى العوالم العالية قوله سبحانه و ان من شىء الا عندنا خزائنه و ما ننزله الا بقدر معلوم و الالوان اشياء موجودة فلها خزائن نزلت منها و تصعد اليها فلها خزائن عالية من لدن المشية الى هذا العالم و هى الوان فى جميع تلك الخزائن و مزيدا على ذلك قوله سبحانه فى صفة شراب الجنة بيضاء لذة للشاربين و قوله فى لباسهم يلبسون ثيابا خضرا و فى متكاتهم رفرف خضر و عبقرى حسان و قال عليهم ثياب سندس خضر و استبرق و قال يوم تبيض وجوه

و تسود وجوه فمن تدبر في هذه الايات الباهرات علم ان الالوان ثابتة في جميع العوالم كما ذكرناه و سنبرهن عليه فيما بعد ان شاء الله.

فصل _ و اما الاستدلال على ذلك من الاخبار فقول الصادق عليه السلام في حديث مفضل حيث يقول جعل لكل حاسة محسوسا تعمل فيه و لكل محسوس حاسة تدركه و مع هذا فقد جعلت اشياء متوسطة بين الحواس و المحسوسات لاتتم الحواس الا بها كمثل الضياء و الهواء فانه لو لم يكن ضياء يظهر اللون للبصر لم يكن البصر يدرك اللون و لو لم يكن هواء يؤدى الصوت الى السمع لم يكن السمع يدرك الصوت فهل يخفى على من صح نظره و اعمل فكره ان مثل هذا الذى وصفت من تهيئة الحواس و المحسوسات بعضها يلقي بعضا و تهيئة اشياء اخر بها تتم الحواس لا يكون الا بعدد و تقدير من لطيف خبير الخبير انظر في هذا الحديث الشريف كيف ابان عن حقيقة الامر و قال لو لم يكن ضياء يظهر اللون و لم يقل يوجد اللون او يحدثه و كيف صرح ان الضياء غير اللون حيث قال تهيئة اشياء اخر بها تتم الحواس فجعل الضياء شيئا غير اللون و قال بها تتم الحواس و لم يقل المحسوسات فليس الضياء من تمام وجود اللون بل هو سبب ظهوره كما صرح به فظهر لمن اعتقد كون آل محمد عليهم السلام اعلم الخلق بعد الخالق ان الضياء سبب ظهور اللون لا وجوده و انه شىء غير ذلك اللون البتة واسطة بين الحاس الذى هو البصر و المحسوس الذى هو ذلك اللون هذا في الظاهر و اما في العوالم الغيبية فالاخبار في وجود الالوان فيها اكثر من ان تحصى في صفة الجنة و بدء الخلق و انوار العرش و ساير العوالم لايحتاج الى ذكرها فتبت للعالم المسلم بالكتاب و السنة ان الالوان موجودة في جميع العوالم و انها موجودة في المركبات على حسب طبائعها و انما الضياء مظهر لها لا موجد و علة تمام الادراك لاتكون اللون و اخراجه من القوة الى الفعل كما ذهب اليه الشيخ في الشفا و في الحقيقة بعد الكتاب و السنة لايحتاج الى دليل آخر الا انا نزيلهما بساير الادلة ايضا ان شاء الله و اما القوم فمعذورون عن عدم الاطلاع على الكتاب و السنة و من عدم تطبيقهم عقايدهم بهما فانهم لم يشترطوا في

حكمتهم مطابقة الشرع و مقرون بذلك على انفسهم و فرقوا بين الحكمة و الكلام باشتراط المطابقة و عدمه ولكنهم و ان شرطوا في الكلام المطابقة لكنهم لم يفوا به و ذهبوا مذاهب الكفرة و المشركين و النواصب من الاشعرية و المعتزلة و اليونانيين و امثالهم تركوا الرجوع الى الكتاب و السنة مع ان الله سبحانه يقول و ان تنازعتم في شىء فردوه الى الله و الرسول و روى ما من امر يختلف فيه اثنان الا و له اصل في كتاب الله بالجملة لنا ديننا و لهم دينهم لا نسأل عما يفعلون و لا يسألون عما نفعل.

فصل _ و اما الدليل على ذلك من المحسوسات انه لا شك ان الحدث يحدث من بين الفاعل و القابل و يختلف الحدث وجودا باختلاف الفاعل و ظهورا باختلاف القابل و نحن نرى عيانا في اجسام متضادة الصفة و القابلية في انوار مختلفة القوة لونا واحدا كما انك ترى البياض في الصلب كالفضة و الرخو كالثلج و في المتصلة الاجزاء كالحجر الابيض و المنفصلة الاجزاء كما اذا سحق ناعما و في الكثيف الحجاب كالكافور و اللطيف الشفاف كالبلور المسحوق و في الماء كلبن العذراء و خارجه كالاسفيداج و في الجمادات و المعادن و النباتات و الحيوانات و السفليات و العلويات فلو كان اللون من صبغ الضوء الحاصل من استعداد الشىء لما كان يتفق الوان هذه الاجسام المتخلف الاستعداد في نور واحد و كذلك يوجد ساير الالوان في اجسام مختلفة كذلك و لو كان شىء من تلك الاقوال صادقا لما كانت الالوان توجد في جميع انحاء الاجسام كما تشاهد و لو كان السواد في غير الشفاف لما كان الزجاج الاسود اسود بل اذا دق يكون ايضا اسود و كذا الماء الملون بالسواد المشف اذا ازبد كان زبده ايضا اسود في الجملة و لو كان البياض في الشفاف لا في غيره لما كان الفاريقون مثلا ابيض و لما كان الاسفيداج ابيض و لو كان خروج الهواء و دخول الماء سبب السواد لما كانت المحلولات المسترسبة ابيض فلما رأينا الاجسام المتضادة في الصفات من الرخاوة و الصلابة و التلزز و التخلخل و تشاكل الاجزاء و اختلافها و الملاسة و الخشونة و الصقالة و الكدورة و الذوب و الجمود و في الماء و خارجه و التركيب من اللطيف و الكثيف و السفلى

و العلوى على لون واحد عرفنا ان اللون ليس بشيء حادث من ما ذكره فانه لا يطرده
شئ من اقوالهم في جميع الموارد فلو كان الامر كما زعموه لكان ينبغي اذا وجد لون في
جسم على صفة يكون لون جسم آخر على ضد صفته على ضد لونه هذا كل احد اذا
راجع فطرته من غير استيناس بكلمات القوم يرى بالفطرة ان على الجسم المرئي شيئ نور
هو من اثر المنير و ظله و لون هو من صفة الجسم الا ان الافهام اذا تغيرت فطرتهما
بالشبهات يشكك عليها الامر الا ترى ان الشئ الابيض اذا نظرت اليه تراه ابيض سواء
ضعف النور او اشتد و اذا اشتد يشتد بريق اللون و لمعانه لا اصل اللون و في الضوء الواحد
يقبل لون الشئ الواحد و يزيد و من الناس من يميز باقل ضياء و لو من الكوكب الوان
الاشياء و يقرؤ الخطوط و منهم من لا يرى في الظلمة شيئاً و هذان دليلان مونسان مقربان
مؤيدان في الجملة و تشكيك من يقول لولا النور لم يكن لون بعينه كتشكيك من يقول لو
لم ينظر احد الى السماء لا يكون سماء و لو لم ينظر احد الى ظل الشخص في الشمس لا ظل
اصلا و الوجدان يعرف خلاف ذلك فكذلك الوجدان يعرف ان البريق و اللمعان صفة غير
اللون و ان البريق يعرض على اللون فيجعله براقا و لاجل ذلك قد تتوجه الى البريق
فلا ترى اللون و قد تتوجه الى اللون فلا ترى البريق و ترى بالبداهة ان البريق يظهر اللون و
لا يوجد و هل بعد العيان من بيان فمن كان صحيح الوجدان يكتفى بالتنبيه و من كان مختل
الوجدان فليراجع الى ما مر من الدليل و البرهان و يأتي ان شاء الله.

فصل _ و اما الدليل العقلى على ذلك فوجهه خفى لا يدرك الا برسم مقدمات و لو
على نهج الاختصار فالاولى ان تعرف ان العالى اى المؤثر معرى عن حدود الدانى منزه عن
كثراته فلا يجرى عليه ما هو اجراه و لا يعود فيه ما هو ابداه فهو احدى بالنسبة الى آثاره
فلا ينتهى الى ذوات آثاره و لا الى صفاتها فهو نافذ باحدثه في جميع امكنة وجودية آثاره
فلاجل ذلك صار اظهر من جميع ظهوراته كما روى في تفسير قوله تعالى اولم يكف بربك انه
على كل شئ شهيد يعنى موجود في غيبتك و حضرتك و في الدعاء أيكون لغيرك من

الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك و متى بعدت حتى يكون الاثار هى التى توصلنى اليك و ايضا فى الدعاء لايرى فيها نور الا نورك و لايسمع فيها صوت الا صوتك و الثانية ان تعرف ان للظهور معينين احدهما الظهور الكونى و هو نفس الكون فى الخارج لانه ظهور المكون فهذا الظهور يعم النور و الظلمة الظاهرين و الخفاء و البدو و الغيب و الشهود لانها كلها ظهور المؤثر و فى الدعاء يا من الظلمة عنده ضياء و ثانيها الظهور الشرعى و نريد به ظهور اثر لاثرو هذا الظهور يضاده الخفاء بخلاف الظهور الاول فانه لا ضد له اذا العدم ليس محض و ليس بوجود فلا يخفى عليه خافية فى الارض و لا فى السماء و لا يعزب عن علمه مثقال ذرة و اما الظهور الثانى فضده الخفاء اذ كل شىء حضر عندك فهو ظاهر لك و ما غاب عنك فهو خفى عليك و الثالثة ان تعرف ان الشىء لا يظهر لك الا ان يكون بينك و بينه حجاب يستره من جسدك او خارج جسدك او مانع من نفس الشىء فان نفسك الدراكة فى غيب بدنك و الاشياء لها صفات فمن الاشياء الصوت و جميع بدنك ساتر بينها و بين نفسك و لا طريق لها اليه الا من باب الاذن و الراجعة و جميع بدنك ساتر بينها و بينها و لا طريق لها اليها الا من باب الانف و هكذا و من الاشياء اللون و جميع بدنك ساتر بين نفسك و بينه و لا طريق لها اليه الا من باب العين فان كان باب النفس الى الشىء مفتوحا و لا حجاب بينها و بينه تدركه و الا فلا و الرابعة ان تعرف ان الشىء ان كان لطيفته اى اثر العالى الاحدى الظاهر زائدة على نفسه او مساوية له يكون له ظهور و نور و اشراق و الا فلا و ذلك الظهور هو انبساط المثال العالى الملقى فى هوية الاثر كما قال عليه السلام القى فى هويتها مثاله و اظهر عنها افعاله و هى تلك الظهورات و الاشباح فالنفس و ان كانت دراية و الباب مفتوحا و الحجاب مرتفعا فما لم يكن للشىء شعاع و ظهور ليس يظهر للمدرك لوجود المانع من نفس الشىء الا ترى ان الصوت ان كان ضعيفا لا تكاد تسمعه و ان كانت نفسك دراية و اذنك صحيحة و كذلك اذا كان الشىء دقيقا جدا لا تكاد تدركه و ان كانت نفسك دراية و عينك صحيحة و الضياء

قويا فلا كل لون يدرك و ان كان الضياء موجودا قويا و العين صحيحة و النفس دراية فانه مع ذلك لا بد و ان يكون لطيفته قوية بحيث يظهر لك و الخامسة ان تعرف ان الشيء اما لطيفته في نفسه قوية فيظهر بنفسه و لا يحتاج الى تكميل مكمل كالشمس و اما تكون ضعيفة خفية فان كمله مكمل آخر بفضل لطيفته ظهر و الا بقى على خفائه و هذا شأن كل خفى و ضعيف في اثره فذلك كجرم القمر يظهر بفضل نور الشمس اذا اشرفت عليه الشمس و الا خفى عن البصر فاذا عرفت هذه المقدمات نقول ان اللون هو كيفية من شأنها الظهور للبصر كما ان الرائحة كيفية من شأنها الظهور للشم و الطعم كيفية من شأنها الظهور للذوق و الصوت اثر من شأنه الظهور للسمع و هكذا و لا ظهور لشيء الا للعالي المؤثر فانه الاحد النافذ باحدثه الغير المتناهي كما عرفت فكل شيء من الاثار يظهر و ينسط على مقدار ما حكم له المؤثر من انبساطه و ظهوره فكل اثر يكون اقرب الى المؤثر يكون اشد ظهورا و انبساطا و اعظم نورا و شعاعا و كل اثر يكون ابعد عن المؤثر يكون اضعف ظهورا و انبساطا و نورا و شعاعا و الاثر بجميع شؤنه و حدوده و كنهه و كيفه و ما يضاف اليه مستمد من مؤثره و المؤثر يده من فضله على حسب قابليته و ذلك المدد الذي هو الظهور الكلى البسيط ينصبغ في تلك الشؤن و الحدود على حسبها فيسطع عن الشيء من حيث الجهات انوار شتى فمنها ما يظهر للسمع و منها ما يظهر للعين و منها ما يظهر للشم و منها ما يظهر للذوق و منها ما يظهر لللمس و منها ما يظهر للحواس البرزخية الباطنة و منها ما يظهر للنفس و منها ما يظهر للعقل و كل ذلك فضل ظهور المؤثر العالى الملقى على مرايا قوايل شؤن الشيء و حدوده فصح انه لا يكون لغيره من الظهور ما ليس لها و صح انه لا يرى فيها نور الا نورك و لا يسمع فيها صوت الا صوتك فافهم ما اقول لك و انظر فيها بنظر الانصاف لا الجحود و الاعتساف. فاللون في الظاهر هو ما من شأنه ان يظهر للعين بفضل ظهور المؤثر فان كان هذه الكيفية قريبة من المبدء في غاية القرب كانت اكثر بساطة و اشد ظهورا فتسمى بالضوء و ان كانت بعيدة عنه في غاية البعد تكون لونا غير ظاهر بنفسه

و يحتاج في ظهوره الى تكميل لون آخر كامل قوى الظهور من عرضه فالضوء لطيف اللون و قويه و اللون ضعيف الضوء و كثيفه و هما متغايران شخصا و نوعا و هما من جنس واحد و لذلك ترى الضوء ينصبغ باللون لما فيه من سر اللون و يتقوى اللون به لما فيه من سر الضوء فلو كانا غير متجانسين لما كان يقع بينهما التفاعل كما ان الضياء لا ينصبغ بالرايحة و الرايحة لا تتقوى به ابدا و انما ذلك لانهما غير متجانسين و ما لم يكن الشيطان في صقع واحد لم يؤثر احدهما في صاحبه و لاجل ذلك صار الضوء واسطة بين البصر و اللون و صار الضوء بنفسه ظاهرا للبصر و اللون يتكامل به فيظهر افهم ما اقول لك فانه دقيق دقيق بالتعمق فيه حقيق و لم يتنبه لما ذكرته لك احد من الحكماء و العلماء الا من شاء الله و الحمد لله فالضوء روحانية اللون و هو لون متروح و اللون جسديته و هو ضوء متجسد فهما شيان شخصا و نوعا و شىء واحد جنسا و مثلهما الروح و الجسد فهما شيان من حيث و شىء واحد من حيث آخر و قد نقل عن بعض العلماء كلمات ناقصة في هذا الباب فقال ان الضوء في الشمس شدة ظهور لونه و اللون اذا بهر البصر لشدة ظهوره رؤى بريق و لمعان يخفى اللون لعجز البصر لا لخبائثه في نفسه و قال بعضهم ان الضوء هو اللون و ليس على سطح الجسم الا لون بياض او سواد قد ظهر للحس و قالوا الظهور المطلق هو الضوء و الخفاء المطلق هو الظلمة و المتوسط بينهما هو الظل و يتفاوت مراتب الظل بحسب القرب و البعد من الطرفين فتلك الكلمات ناقصة يصدق على الناطقين بها قول الشاعر علمت شيئا و غابت عنك اشياء و كلمات الذين ردوا عليهم اكثر نقصانا و اشد ضعفا فانهم ردوا على هؤلاء بان البلور اذا اشرق عليه ضوء و انار ما يواجهه بلحكه يرى ضوء و لا لون و لعمرى هو كلام لم يصدر عن حكمة فان للقاتلين بان الضوء هو اللون الظاهر ان يقولوا انا نقول ان كل ضوء هو لون ظاهر سواء كان ضوء النيرات العلوية او النار و انت من اين جئت بنور يشرق على البلور لم يكن بلون و ذلك اللحك هو بنفسه ضوء و لون اما ابيض او اصفر او احمر او اخضر غاية الامر انه رقيق الم تلتفت الى نور الشمس انه اصفر بالمقايسة الى نور القمر و هو ابيض

بالمقاييس الى نور الشمس و نور السراج و النار اصفران بالنسبة الى الشمس فهذا البريق الذى بالنهار على الاجسام اصفر و انت لا ترى لونا بحقيقته بل كل لون تراه مشيب بالصفرة البتة و اعتبر ذلك بثوب آسمانجوى اذا نظرت اليه فى ضوء السراج فتراه اخضر البتة و انما ذلك لمخالطة صفرة نوره مع زرقة الثوب و كذلك يغير الالوان نور الشمس لصفوته الا ان الصفرة لما صارت عامة فى كل الالوان صرت لا تدركها و لا تميزها لعدم خلو لون و مكان منها فصرت تقايس نفس الالوان فلو قست البياض المرئى فى ضوء الشمس ببياض لم يكن تحته لرأيت الابيض تحت الشمس اصفر و اعتبر ذلك بالمناظر الخضراء فانك اذا الفت عينك بخضرتها لا تكاد تدرك بعد الخضرة و تميز الالوان و تقايس بعضها الى بعض ولكن اذا نظرت من خارج المنظرة الى لون و من المنظرة الى مثله رأيت في المنظرة مشيبا بالخضرة فهذه الاضواء كلها ملونة و من اين جاء هذا الانسان الراد بنور خال عن اللون و منهم من رد القول بان السواد و البياض متشاركان فى الضوء متخالفان فى ماهيتهما و ما به الاشتراك غير ما به الاختلاف و لعمري لم يفهم المراد و ارسل فى غير سدد فان الذى يقول الضوء هو اللون لا يقول الضوء المشرق عين اللون المشرق عليه بل يقول ان ضوء الشمس عين لونها و ضوء القمر عين لونه و اشتراك الشمس و القمر فى الضوء و اختلافهما فى البياض و الصفرة لا يصير سبب نفى كون قوة ظهور اللون ضوءا فانه لا ينكر احد ان زيدا انسان و عمروا انسان و ان كان صورة شخصية احدهما غير صورة شخصية الاخر فكذلك لون القمر ضوء و لون الشمس ضوء و هما مشتركان فى الضوئية و الخصوصيات مميزات فيصدق على الصفرة انها لون و على البياض انه لون لان الكلى يعطى تحته حده و رسمه و اسمه و يلزم هؤلاء ان يقولوا ان الصفرة و البياض غير اللون فان اللون هو ايضا الحد المشترك بينهما و يختلفان فى الماهية الشخصية فى الوجود الخارج بالبداهة فهما ليسا بلون ايضا و لا يكادون يقبلون ذلك فكما انهما لون هما ضوء و لا غرو و منهم من استدلل بتغايرهما بالحس فلعمرى هو ايضا رد من غير فهم المراد فان حسهم يقول ان الضوء المشرق على الجدار غير الجدار كما صرح

به القوشجى فى شرح التجريد و قال ان الجسم الابيض او الاسود اذا وقع عليه ضوء الشمس شهد الحس بوجود شيئين على سطحه احدهما ظاهر بنفسه و الاخر ظاهر له بسبب الاول و كلام الرجل فى ان ضوء الشمس عين لونها و لونها عين ضوئها لا ان ضوؤها عين لون الجدار او الجسم الابيض او الاسود و لا اظن عاقلا يقول ان جميع الالوان ضوء فتبين و ظهر ان كلام القائلين بان ضوء الضىء عين لونه كلام ناقص و رد الرادين عليهم اشد نقصانا و القول الفصل فى ذلك ان الضوء و اللون من جنس واحد الا ان الضوء اقربه الى المبدء و احكى لظهور العالى حتى انه صار ظاهرا بنفسه و اللون ابعد عن المبدء و لا يحكى ظهور المبدء فهو كالميت مثال ذلك ان السماء جسم و الارض جسم الا ان السماء لقربها من المبدء صارت حية متحركة شاعرة و الارض لبعدها عن المبدء صارت ميتة ساكنة غير شاعرة و كذلك اللون اذا قرب من المبدء صار ظاهرا بنفسه ككمودة زحل و بياض المشترى و حمرة المريخ و صفرة الشمس و اذا بعد عن المبدء صار خاليا عن الظهور بنفسه و يحتاج فى ظهوره الى فضل من الالوان المشرقة كما يحتاج الارض فى حيوتها الى الروح الحيوانية الفلكية و ذلك باب يفتح عن مسئلة كثيرة اذ هو سر ترتب جميع الموجودات ما ترى فى خلق الرحمان من تفاوت.

فصل _ اذا عرفت ان اللون هو كيفية من شأنها الظهور للبصر بلا واسطة كالضوء اى اللون القوى اللطيف او بواسطة كاللون الضعيف الكثيف فنقول ان هذه الكيفية تحدث فى الشىء من امتزاج اجزائه و بسائطه و الاثر لا بد و ان يكون مربع الكيفية عند حدوثه من مؤثره و ذلك ان الاثر شبح منفصل من فعل المؤثر و حركته الابدائية و من البين ان الحركة تحدث الحرارة و اليبوسة فالأثر من حيث الاعلى اى الصدور من حركة الفاعل الابدائية حار يابس و من حيث نفسه من حيث هو بارد يابس لان الحركة كلها من الفاعل و هو من حيث نفسه مفعول و المفعول ساكن و السكون يقتضى البرودة و اليبوسة و الحرارة و اليبوسة حيزها مما يلى الفاعل و الاعلى و البرودة و اليبوسة حيزها مما يلى نفس المفعول و

الاسفل فالحرارة واليبوسة بنفسها صاعدة والبرودة واليبوسة بنفسها نازلة و هما ضدان في جميع الخصال و لاتزعم انهما مشتركتان في اليبوسة كما زعمه الطبيعيون فان يبوسة النار هى الاستقرار في ظل المؤثر لاتخرج منه الى غيره كما في الدعاء باسمك الذى استقرار في ظلك و لا يخرج منك الى غيرك و ليس هذه اليبوسة منها عدم المطاوعة و سرعة التشكل فانها اطوع شىء للفاعل و ارق مراتب الاثر جسما الاترى ان كرة النار ارق من كرة الهواء بل هى ارق منها بسبعين مرة فهى اطوع للفاعل من الهواء بسبعين مرة و اما يبوسة جهة النفس فهى يبوسة عدم المطاوعة و عدم الامتثال لفعل الفاعل فانها غاية ظهور الفعل و منتهاه فصارت يابسة بمعنى عدم المطاوعة فسمع الطبيعيون ان النار يابسة و التراب يابس و لم يعرفوا حقيقة المراد و النار ارق من التراب بسبعين الف مرة فهى اسرع تشكلا من الماء بسبعمئة مرة فان كانت الرطوبة سريعة التشكل و المطاوعة فالنار رطبة و بهذا اللحاظ قال الله سبحانه من الماء كل شىء حى و روى اول ما خلق الله الماء و النار اول ما خلق من مراتب الاثر فهى من باب الرقة و اللطافة و سرعة التشكل و كونها المبدء و حيوية كل حى ماء و من باب انها اول صادر عن الحركة الابدائية نار بالجملة لما كان الجهة العليا حارة يابسة صاعدة و الجهة السفلى باردة يابسة نازلة لم يمكن في الحكمة ارتباطهما الا بالقسر و هو لا يصدر عن الغنى فلم يقع التناكح و التفاعل و الامتزاج و الاقتران بينهما و حصل الشقاق بينهما و الجهة العليا هى الذكر لغلبة جهة الفاعل فيها و الجهة السفلى هى الانثى لانها جهة المفعول فلم يمكن الائتلاف بينهما و الوفاق و حصل الشقاق و جرى عليهما قوله تعالى ان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله و حكما من اهلها ان يريدوا اصلاحا يوفق الله بينهما فبعث الله سبحانه من رأفته بخلقه بين الجهتين حكما من اهله اى من جنس جانب الفاعل المؤثر و هو الحار الرطب فمن جهة انه من اهله حار و من جهة انه حكم رطب و حكما من اهلها و هو البارد الرطب فحكم من جهة الرطوبة و من اهلها من جهة البرودة فجلسا فيما بين هذين الزوجين مشتركين في الحكومة و هى الرطوبة المؤلفة

متمايزين بالحرارة و البرودة فالحكم من اهله تعلق به من جهة الحرارة و تعلق بالحكم
بالاخر من جهة الرطوبة و الحكم من اهلها تعلق بها من جهة البرودة و تعلق بالحكم
المتعلق به اى بالرجل من جهة الرطوبة فلما ارادا اصلاحا و حصول الضم و الاستنتاج وفق
الله بينهما فمنع التراب الذى هو المرأة النار التى هى المرأ من الصعود لتعلقه بها و منع المرأ
المرأة من النزول لتعلقه بها فحصل بينهما التعانق و التضام و الزواج و الالتيام فتولد من
هذين الابوين ولد المركب و هو الامر الخامس فالنار هى الرجل و جهة زوجيته الهواء
و التراب هو المرأة و جهة زوجيتها هى الماء فلجل ذلك تقول لهما زوجان و كل واحد
منهما زوج الاخر و انت تعلم ان الزوج فردان و الزوجان اربعة افراد فكيف يكونان اربعة و
هذا هو سر اربعيتهما فزيد قبل تزوجه زيد و ليس بزواج الا اذا نكح امرأة و وقع عليه ظلها
فهو و ذلك الظل اى النسبة زوج و تلك النسبة لها جهتان جهة انها ظل المرأة و جهة
وقوعها على زيد بخصوصه فتلك النسبة الواقعة التى هى بمنزلة الهواء الحار الرطب مع زيد
زوج اى فردان و زينب مثلا قبل تزويج نفسها زينب ليست بزوجة فاذا وقع عليها ظل زيد
اى نسبته بها صارت زوجة و تلك النسبة بمنزلة الماء فالنار زيد و الهواء زوج و التراب
زينب و الماء زوجة او تقول ان النار ذات و الهواء ظهورها بالفاعلية و التراب ذات و الماء
ظهورها بالانفعال لدى فعل الفاعل بالجملة الاثر لايتحقق الا فى هذه الكيفيات الاربع و
يعبر عنها فى الطبيعيات بالنار و الهواء و الماء و التراب و النار هى مبدء بسايطه و اقرب
اجزائه الى المبدئ ثم يليه الهواء ثم الماء و ابعده مراتبه عن المبدء هو التراب فالنار تحكى صفة
المؤثر العالى للطاقتها و رقته و لاتحجب شيئا منها فهى اشدها ظهورا و اشفافا و رقة و
وحدانية و تشاكلا من حيث الاجزاء ثم يليها الهواء فهو ايضا لانه فاعلية المبدء و من جهته
و هو حار يشاكل صفة المؤثر و لايجب العالى فله ايضا ظهور و اشفاف و رقة و وحدانية
و تشاكل من جهة الاجزاء الا انه فى كل ذلك اكتف ثم يليه الماء فذلك ايضا لرطوبته المائلة
الى المبدء المنفعلة عن فعله المتصلة به صار يحكى ظهور المبدء و صار شافا و رقيقا و له

وحدانية و تشاكل الا انه في غاية الضعف و اما التراب فليبعده عن المبدء و عدم تشاكل اجزائه و وحدانيته و عدم ظهور المبدء فيه و كونه على خلاف المبدء كما روى في القدسى يا آدم روحك من روحى و طبيعتك على خلاف كينونتى و فى العلوى تجلى لها بها و بها امتنع منها صار يحجب ظل المبدء و ظهوره فلم يبق فيه حيوة و لا نور فتبين و ظهر ان النار اشد ظهورا و اقوى بروزا من الهواء ثم الهواء من المائى و الماء غاية الظهور و نهاية النور و اما التراب فهو مقام الظلمة لحجبه انوار المبدء و ظهوراته فعلى ذلك مراتب النور ثلاثة و مرتبة الظلمة واحدة فاصول الاضواء ثلاثة و اصول الالوان اربعة و ليس الامر كما زعموه ان جميع الالوان يحدث من بين البياض و السواد فان البياض ان اختلط السواد يحدث الكدرة ثم الغبرة ثم الدكنة ثم الرمادية ثم القتمة ثم الدهمة ثم الاسود و لا يحدث فيه لون غير ذلك بالبدهة فساير الالوان لا بد و ان يكن لها اصول غيرهما فاصول الالوان البياض و الصفرة و الحمرة و السواد كما يأتى ان شاء الله.

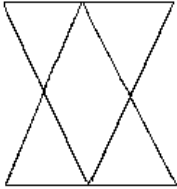
فصل _ اذا عرفت ان الاثر لا بد و ان يكون له هذه الكيفيات الاربع و هو مركب منها فاعلم ان العالى بنفسه و ذاته ليس يظهر فى رتبة الدانى ابدًا و لا تدركه الابصار و هو يدرك الابصار و هو اللطيف الخبير فمشاعر الاثار لا تحيط بذات العالى اذ الالات تشير الى نظائرها و الادوات تحد انفسها و جميع انحاء الادراك يدور على ثلاثة اقطاب ادراك بالانطباع و الورود و هو فرع الصورة و ليس للعالى صورة تنطبع فى مشاعر الدانى لانه احد و ادراك بالاحاطة و هو ادراك المؤثر للاثر و العالى ليس اثرا للدانى و ادراك بالاتحاد و هو ادراك الشئ نفسه و ليس العالى نفس الدانى فامتنع ادراك الدانى للعالى الا من حيث الظهور و الوجه ففى عالم الاقتران و الاضافات و الادراكات الانطباعية ليس يظهر العالى الا فى اشياء تدرك بالحواس و ينطبع صورها فيها فما كان فى الادانى من مراتب قريبة من المبدء كان بسيطًا بالنسبة شافًا لطيفًا و كانت صورته ايضا شافة لطيفة لا تظهر للعيون الكثيفة لعدم المناسبة الا بعد ان يتكثف بكثافة كثيف مجانس للعين فعلى هذا لا ينبغى ان يكون للجسام

العلوية و لا النار و لا الهواء و لا الماء ظهور للعين المخلوقة من التراب الا بعد انصباعها بصيغ التراب و لولا الانصباع لا يكاد يدرك شىء منها بادراك العيون المخلوقة من التراب فلاجل ذلك لاترى اجسامها و تكون شفافة لطيفة تشف عما وراءها و اما الكواكب العلوية فهى لتلرز اجسامها و تراكم اجزائها ترى و ان كانت من جنس الافلاك الشافة كما ترى الزجاج المسحوق و ان لم يداخله شىء من غير جنسه و الماء المزد يرى و ان لم يداخله شىء و انما ذلك لتراكم الاجزاء الشافة و تعاكس انوارها فترتكب و تظهر للعين فالكواكب فى الافلاك بمنزلة قطع الزبد فى البحر فترى بيبضاء نقيه مع ان ماء البحر شفاف فالافلاك فى انفسها ضيئة نيرة الا ان ضياءها للطافتها لاتدرك بالاعين الترابية فاذا تلرز اجزاء منها و تراكمت و شابهت الكثافة الترابية التى للعين لتراكمها و كثافتها و تعاكس النور عن كل جزء على كل جزء و تراكمت الانوار رؤيت لزوال الاشفاف و انما ذلك لان الاشفاف يحصل فى الجسم اذا كانت متشاكله الاجزاء فى الذات و الصفات متصلا بعضها ببعض فاذا تلزمت الاجزاء و تراكمت غلظت و رؤيت و آية ذلك ظاهر فى المعادن المحلولة فى المياه الحادة الرائقة فانك اذا حللت الذهب فى الماء الحاد المسمى بالكواريس تراه ينفصل عن الذهب دائما صفائح رقيقة مشفة الى ان ينحل كله فى الماء و لا يتفاوت ترويق الماء و اشفافه ابدا فهو بعد الانحلال ماء مشف براق لايجب ما وراءه فاذا طيرت عنه الماء تراه ترابا اصفر مرتكمة الاجزاء حاجبا لما وراءه مرثيا للعين فاذا اذنته فى البوطق صار ذهب ابريزا كالاول فعرنا من ذلك ان اجزاء المشف اذا ارتكمت و تلزمت رؤيت فجميع الذهب المرثى من اجزاء مشفة لطيفة و انما رؤيت اذا تلزمت و يؤيد ذلك ما يحكى عن الحكماء الاولين انهم حفروا الارض الى ان وصلوا الى مرتبة كانت تقلهم و تعمل فيها معاولهم و تنقل الدلاء اذا جعلت فيها و ما كانت ترى بالعين و انما صارت ترى بعد التركيب بساير العناصر و هى كلها مشفة بالبدهة و المقصود ان الاجزاء اللطيفة اذا تراكمت و تلزمت ترى فالكواكب ايضا ترى لتلرز اجزائها بتقدير الحكيم الخبير العزيز العليم و اما ساير اجزاء الافلاك فهى

كمحلول الذهب لا ترى و كذلك النار و الهواء و الماء و الارض البسيطة كالزجاج و البلور فلما كانت هذه الاجسام الشافة لطيفة كانت الوانها و اضواؤها ايضا لطيفة لا تدرک لا انها لا اضواء و لا الوان لها و كيف و الضوء و اللون هو ظهور العالی في الدانی و كلما يقرب من المبدء يكون اشد ظهورا و نورا و اقوى لونا و كلما يبعد يكون اضعف فالضوء و اللون في الاجسام المشفة اقوى و اشد الا ان قوة اللون و شدته ليست بالرؤية و عدمها بعدمها بل هما بالقرب و البعد كما عرفت نعم اذا انصبغ الضوء اللطيف باللون الكثيف رؤى و كان ضوءا بالمعنى الظاهر و اول حده الابصار و ان يكون الكثافة بقدر بدو الظهور للعين في اقل مراتبها و كلما قوى الكثافة ضعف النور حتى بلغ مبلغا خفى النور لغلبة الكثافة و حصلت الظلمة اللازمة للكثافة الغير الحاكية للمبدء فالضوء اى المشرق المرئى هو ظهور المبدء المصبوغ في كثيف يصير سبب رؤيته و يختلف ذلك بحسب الصبغ الثيف و قوة الابصار و ضعفها اعتبر ذلك من الشعلة التى دخانها كثيف كدخان التبن و الزبل و الشعلة التى دخانها من دهن مروق لطيف براق فانك تجد الشعلة المحاصلة من الدهن اشد بريقا و لمعانا من الشعلة المحاصلة من التبن و كذلك الفحم فانه المظهر الكثيف و لما كان في غاية الكثافة صار الضوء المصبوغ به احمر فمن اجل ذلك اختلف مراتب الاضواء و ادناها الحمرة ثم اذا رق المظهر و نعم وصفى صار الضوء اصفر ثم اذا رق و لطف اكثر صار الضوء ابيض كما يأتي شرح ذلك فيما بعد في المقالة الثانية ان شاء الله و الذى نريد بيانه هنا ان الجسم الشفاف ما دام شفافا له ضوء ولكن لا يرى و له لون غير مرئى فاذا انصبغ بكثافة حاصلة في نفسه من تلرز اجزائه و تراكمها او من مظهر آخر رؤى على حسب المظهر اعتبر من الفضة المحلولة فانها ماء مروق لا لون له في العين فاذا طير الماء ابيضت و كذا اذا سبكت و انما ذلك لتراكم اجزائها فالزجاج الذى يمثلون به في حدوث البياض و الماء المزبد فان البياض يحدث فيهما لانهما ابيضان في انفسهما الا انهما ما داما مشفين لا يرى لهما لون فاذا حصل فيهما التكثر و التراكم ظهر ذلك اللون اللطيف للعين و غلظ فرأى ابيض ألا ترى ان كان عاقل

يصف الماء و البلور الصافي بالبياض بالفطرة فلو كان بلور اصفر او ماء اصفر فسحق ذلك و ازبد الاخر لم يبيض البتة و صار اصفر غليظا كما كان و آية ذلك الذهب المحلول هو ماء اصفر شفاف كالزيت الصافي فاذا طير ماؤه صار ترابا اصفر على لون الذهب و لا يبيض فبطل ما اصلوه و جعلوه عماد استدلالهم فحاصل هذا الفصل ان الجسم الشاف لا يظهر له ضوء و لون الا بعد الكثافة الحاصلة له او المكتسبة و قد ثبت و ظهر لمن نظر و ابصر و تعمق فاعتبر و الحمد لله ما اردنا ايراده في هذا الفصل.

فصل: و نريد ان نذكر في هذا الفصل ان لكل جسم بل لكل مركب لونا يرى ام لا يرى فاصغ لما اقول و ترقب المأمول اعلم ان كل اثر له جهتان جهة الى ربه و هى حيث اثرته و مشاركتة لصفة الفاعل و جهة الى نفسه و هى حيث مخالفتها لها اى لصفة الفاعل و هى هويته و طبيعته المشار اليها في حديث على عليه السلام القى في هويتها مثاله و في القدسى يا آدم روحك من روحى و طبيعتك على خلاف كينونتى فجتهته الى ربه هى مثال الرب و ظهوره له به و به لغيره و جهته الى نفسه هى حيث خفائه لانه لا ظهور الا للرب جل شأنه



كما في الدعاء أ يكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك و هاتان الجهتان متحدتان متداخلتان و يمثل لهما في الاجسام بالكرتين المتداخلتين او المخروطين المتداخلين و في السطوح بالمثلثين المتداخلين فقاعدة جهة الرب عند المبدأ و رأس مخروطها عند قاعدة جهة

النفس و قاعدة جهة النفس عند المنتهى و رأس مخروطها عند قاعدة جهة الرب كما رسمناه في الهامش فلاشئ من جهة الرب الا و له جهة النفس و لاشئ من جهة النفس الا و له جهة الرب لقول الرضا عليه السلام ان الله سبحانه لم يخلق شيئا فردا قائما بذاته للذى اراد من الدلالة عليه فجبهة الرب قائمة بجهة النفس قيام ظهور و جهة النفس قائمة بجهة الرب قيام تحقق فلولا جهة النفس لما ظهرت للحواس جهة الرب و لولا جهة الرب لما تحققت جهة النفس فظهور جهة الرب و مثاله بجهة النفس لا بنفسها لانها على طبق صفة الرب الخفى عن درك

الابصار لا من جهة ضعفها بل لشدة ظهورها فان الشيء اذا تجاوز الحد خفى عن الحس المميز للاشياء بمحدودها فاذا اقترن ذلك الظهور الغير المحصور بمحدود جهة للنفس امكن تميزه و ادراكه فقوة ظهوره يدور مدار الحدود فكلمما كانت الحدود اوسع و الطف كان خفاء ذلك اكثر و كلما كانت اضيق و اكتف كان الظهور الذى هو فرع التمييز اكثر فى القدسى كنت كنزاً مخفياً يعنى قبل الخلق لشدة الظهور و فرط الاحدية النافذة فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق اى الحدود الخلقية حتى اتجلى لها بها و يتقدر ظهورى بقدرها لكى اعرف فى تلك الحدود بتلك الحدود فلولا الخلق اى جهة الخلق كان الرب اى جهة الرب مخفياً لفرط الظهور فتبين ان الظهور للحس المحدود لا يكون الا بالتجلى فى الحدود و كلما كان المحدود اغلظ كان الظهور ابين الاترى ان الشمس ما لم تشرق على كثيف لم يظهر نورها فالهواء الازرق المعروف بالسماء مظلم لعدم كون كثافة فيه و عدم ظهور النور عليه مع انه نور الشمس موجود فيه بلاشك لعدم جواز الطفرة فتبنى ان جهة الرب التى هى مثاله و على طبق صفته لا تظهر الا فى الحدود اى حدود جهة النفس و جهة النفس صارت جهة الحدود لبعدها عن المبدأ الاحدى الواسع فهى متقدرة متكثرة و هذه التقادير اصولها ستة وقت و مكان و جهة و رتبة و كمية و كيفية فجهة الرب من حيث الرب ليس لها شئ من هذه التقادير لانها مثال الاحد و اما جهة النفس فهى مقدره بهذه التقادير و ليس كلامنا فى هذه الرسالة فى ساير الحدود و انما المقصود بيان الكيفية و لما كانت هذه الجهة مركبة من اربع كفيات نار و هواء و ماء و تراب فى كل رتبة بحسبها حدثت لها من كل واحدة كيفية الكيفية الحادثة له من جهة النار هى اللون و لاجل ذلك لا يدرك البصر المخلوق من اجزاء لطيفة نارية الا الاضواء و الالوان و الكيفية الحادثة له من جهة الهواء هى الصوت و لاجل ذلك لا يدرك السمع المخلوق من الاجزاء الهوائية الا الصوت و الكيفية الحادثة له من جهة الماء هى الريح و لا يريح الا من اجزاء لطيفة مائية متبخرة و لاجل ذلك لا يدرك الشم المخلوق من الاجزاء المائية الا الريح و الكيفية الحادثة له من جهة لاتراب هى الطعم و لا طعم الا فى الاجزاء

الترابية اللطيفة المنحلة في الماء و الا فالماء تفه و الهواء لاطعم له كالنار فلاجل ذلك لا يدرك الذوق المخلوق من الاجزاء الترابية الا الطعم و حدثت من تركيب الجميع له كيفيات مشتركة كالملاسة و الخشونة و الحرارة و البرودة و الرطوبة و اليبوسة و الحركة و السكون و الصلابة و الرخاوة و امثال ذلك فلاجل ذلك لا يدرك اللمس المخلوق من جميع الكيفيات الا هذه الكيفيات و كل كيفية تحدث عند غلبة احد الطبايع بالجملة اللون و الضوء كيفية موجودة في كل مركب لما فيه من جهة الطبع الناري المقتضى للبروز و الظهور و كما انه لا يخلو مركب من هذا الطبع كما عرفت آنفا لا يخلو من ضوء و جميع الاضواء التي في الاشياء من جهة ما فيها من عنصر النار كما عرفت فلما التقى العالى مثاله في الدانى و ظهر به انصبغ ظهوره في كل طبع من طباع الدانى فظهر بكل طبع منه لمدرک من المدارک خلق من ذلك الطبع فظهر الرب الخفى جل شأنه في طبع الاشياء الناري لمدرک البصر المخلوق منه و ذلك لقول امير المؤمنين عليه السلام انما تحد الادوات انفسها و تشير الالات الى نظائرها فلم يدرك الضوء الذى هو ظهور الرب بما في الاثر من الطبع الناري الا البصر المخلوق من ذلك الطبع ولكن لما كمنت الطبايع في التراب و انصبغت بصغته و خلق البدن من التراب الا ان كل عضو منه من فعالية طبع كامن فيه صارت المشاعر الجسمانية غليظة الا ان كل عضو منسوب الى طبع و صارت لا تدرك الا مدرکات غليظة فلاجل ذلك صار العين لا تدرك المشفات و الاضواء اللطيفة الا بعد تغلظها و تكتنفها بنفسها او بغيرها حتى يحصل التشاكل فلم تدرك الاجزام العلوية و النار و الهواء و الماء الا بعد تغلظها بنفسها او بكثافة التراب فلم تدرك للمشفات الوانا و اضواء و تدرك للحواجب الوانها و اضوائها على ما ترى و الا فكل اثر و مركب له لون و ضوء البتة سواء كان المركب من الاجسام او من الامثلة البرزخية او من الصور المجردة الدهرية او من المعانى العقلية و لاجل ذلك قلنا ان العقل ابيض و الروح اصفر و النفس اخضر و الطبع احمر و المادة اغبر و المثل ادهم و الجسم اسود و وردت بذلك الاخبار و شهد به صحيح الاعتبار و ورد ان العرش له اربعة انوار نور ابيض منه ابيض

البياض و نور اصفر منه اصفرت الصفرة و نور اخضر منه اخضرت الخضرة و نور احمر منه احمرت الحمرة و ورد في وصف الجنان و النيران و الاخرة و البرزخ الوان عن اهل العصمة و الطهارة ﷺ و ترى في منامك الوانا في عالم المثال و نشير ان شاء الله في المقالة الثانية الى كيفية تولد الالوان في الشهادة و الغيب ثم لما كانت هذه الكيفيات ناشئة من تلك الطبايع فتكون شرافتها و خساستها و صفاءها و كدورتها على حسب مراتب الطبايع ففى عالم الشهادة و الملك تكون خسيصة كدرة و فى عالم الملكوت و الغيب تكون شريفة صافية فلعلك تعرف بذلك شرافة الوان الجنة و صفاء اضوائها و حسن نغماتها و طيب ارواحها و نعامة اجسامها و ملابسها و لذة طعومها و لولا ان بناء هذه الرسالة على ذكر محض اللون بل الحمرة لاسمعتك تغريد الورقاء على الافنان بفنون الالحان الا ان لكل مسألة جواب و مع كل مخالط على حسب مسألته خطاب و لو زدتم في السؤال حرفاً واحداً لزدنا في الجواب حرفاً واحداً فتبين و ظهر لمن نظر و ابصر و تفكر و اعتبر حقيقة معنى اللون و مراتبه في العوالم و سره ما لم يسطر في كتاب و لم يجز ذكره في خطاب و لاتعرف مقدار ما ذكرت من الجواب الا بعد ان تراجع كتب المتكلمين و الحكماء و الاصحاب فتعرف تحيرهم و عدم عضهم على المسألة بضرس قاطع و اختلاف كلماتهم الكاشف عن عدم كونها من عند الله كما قال سبحانه و لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً و هذا طريقتنا و هذه طريقتهم فلا يعلمون والله الا ظاهراً من الحيوة الدنيا و هم عنا لاخرة هم غافلون و هذه كتبهم التي قد سطروا فيها اشرف ما يعلمون تشهد بما ذكرنا ان افتريته فعلى اجرامى و انا برئ مما تجرمون.

المقالة الثانية

في معنى الحمرة و كيفية خلقتها و نزولها من الخزائن العالية التي اشار الله سبحانه اليها بقوله و ان من شئ الا عندنا خزائنه و ما ننزله الا بقدر معلوم و بيان ظاهرها و تأويلها و باطنها و باطن تأويلها و تأويل باطنها و الاشارة الى باطن باطنها ففى هذه المقالة ايضا

فصول هي في الحقيقة وصول الى اصول.


فصل: اعلم انك لاتجد معنى الحمرة و كيفية خلقتها حتى تعرف معاني ساير اصول الالوان و كيفية حدوثها فلنذكر الالوان و كيفية تولدها و اصولها و فروعها اعلم ان من العلماء من زعم ان اصول الالوان البياض و السواد و ساير الالوان تتركب منهما و خطأهم ابين من الشمس و اوضح من الامس فان البياض لون معروف و السواد لون معروف و الدرجات التي بينهما معروفة فان البياض اذا اخذ في طريق السواد اغبر اولا ثم صار ادكن ثم صار رماديا ثم فيليا ثم صار اقتم ثم ادهم ثم صار اسود و لايشك احد في ان الصفرة و الحمرة و الخضرة ليست في طريق البياض الى السواد فذلك قول بما يخالف المحس و منهم من زعم ان اصل اللون هو السواد و اما البياض فليس بلون و انما هو شئ يحدث من الضياء و الهواء و زعم ان لذلك لاينسلخ السواد و البياض ينسلخ و يذهب و منهم من قال ان اصول الالوان اربعة البياض و الصفرة و الحمرة و السواد و منهم من انكر ان يكون البياض لونا و صبغا و القول الحق من ذلك ان اصول الالوان بالقول المطلق اربعة البياض و الصفرة و الحمرة و السواد و اصول الالوان الشافة اربعة البياض و الصفرة و الحمرة و السواد و اصول الالوان الشافة اربعة البياض و الصفرة و الحمرة و الخضرة و يشهد بذلك من الاخبار ما رواه في الكافي عن امير المؤمنين عليه السلام ان العرش خلقه الله تعالى من انوار اربعة نور احمر منه احمرت الحمرة و نور اخضر منه اخضرت الخضرة و نور اصفر منه اصفرت الصفرة و نور ابيض منه البياض الخبر و المراد بالعرش جملة الملك لقوله عليه السلام في قوله تعالى الرحمن على العرش استوى على الملك احتوى فالملك مخلوق من اربعة انوار و هي ما عرفت و هي الاصول التي عليها يدور رحى جميع الانوار و جميع ما في الملك من الانوار الجزئية فانما هو من تفاصيل هذه الانوار الكلية و ظهوراتها يحكى كل شئ منه على حسب استعداده و قابليته نورا من تلك الانوار فان لاحظت اللون المطلق فالسواد من الاصول و الخضرة حاصلة من الصفرة و الزرقة المركبة من البياض و السواد و ان لاحظت اللون المشرق

فالسواد ليس مما يشرق و هو واقع في الظلمة الخارجة عن النور و اما من قال ان البياض ليس بلون و من قال انه لون فلكل وجه هفو لون من باب انه من مقتضى الطبايع و في عرض الالوان يزول و يأتى و يشهد لهم بذلك قول احدهم عليه السلام في انوار العرش منه ابيض البياض على معنى الانصباغ و ليس بلون من باب انه قطبها معرى عن حدودها و يرد الكل عليه و لا يرد على غيره و يشهد لهم بذلك قول على عليه السلام حيث قال احمرت الحمرة و اخضرت الخضرة و اصفرت الصفرة على معنى الانفعال و الانصباغ و في البياض قال منه البياض و لم يذكره على معنى الانصباغ فهو في الحقيقة برزخ بين العالى المعرى عن اللون و الدانى المصبوغ بالالوان و لاجل ذلك قال في وصف النور الابيض على بن الحسين عليه السلام انه نور الانوار و منه ضوء النهار فهو نور الانوار و المراد بالانوار النور الاحمر و الاخضر و الاصفر كماه و في صدر الحديث و نور الكل الجامع لها النور الابيض و لاجل ذلك تراه ينصبغ بكل صبغ و لا ينصبغ به شئ من الالوان فهو ابسط الالوان و ارقها و احكاها للعالى المتزهر عن الالوان و قلبها ثم يليه في البساطة الصفرة ثم يليها الحمرة ثم يليها الخضرة في الانوار و السواد في الالوان كما هو ظاهر فلون البياض اقرب الالوان من المبدأ و اشبهها به ثم بعده الصفرة ثم الحمرة ثم الخضرة او السواد و تلك هى اصول الالوان تتركب منها فان اخذ الابيض في طريق الصفرة صار تبنيا اول شئ ثم اترجيا ثم زعفرانيا ثم نارنجيا ثم ناريا و ان اخذ في طريق الحمرة يصير ورد يا اول مرة ثم شقايقيا ثم ارجوانيا ثم كبديا ثم فرفيريا و ان اخذ في طريق الخضرة يصير اول دفعة فستقيا ثم كراثيا ثم زنجاريا ثم جوزيا ثم باذنجانيا ثم نبطيا و ان اخذ في طريق السواد صار اول وهلة اغبر ثم ادكن ثم رماديا ثم فيليا ثم اقتم ثم ادهم ثم اسود و جميع هذه الالوان اذا تراكمت و تكتفت آل الى السواد الحاجب للمبدأ.

فصل: اعلم انك لما عرفت مما قدمنا ان كل اثر لا بد و ان يكون مربع الكيفية يعنى لا يوجد اثر الا و له اربع كفيات كيفية نارية و هى الحرارة و اليبوسة و هوائية و هى الحرارة و الرطوبة و مائية و هى البرودة و الرطوبة و ترايبية و هى البرودة و اليبوسة و لكل

من هذه الكيفيات مقتضاء خاص بها و استعداد اذا ظهر بها ضياء المبدأ ظهر بلون خاص بها.

فالحرارة و اليبوسة اذا كانتا في جوهر تقتضى يبوسته التي هي استقراره في ظل مبدئه و توجهه من كل جهة اليه اتحاد حيز اجزاء ذلك الجوهر لميل الكل الى الاحد فيقتضى ذلك له الاجتماع و التضام مع الصعود بمقتضى حرارته فلاجل ذلك يكون هيئته الدقة و الرفعة و الاستقامة و اذ غلب في مركب اقتضى فيه الدقة و الرفعة و الطول فلاجل ذلك نقول ان هيئته هيئة الالف القائم و روى اول ما خلق الله القلم و انما كل ذلك لميل جميع اجزائه الى مركز واحد و حيز واحد فيتضام لاحمة فيتراكم و تقتضى حرارته التلطيف و التنعيم و التكليل و الترقيق و الترويق و الاشفاف فاذا اجتمع هذه الخصال مع التراكم في لطافة الاجزاء لكونه اول صادر عن المبدأ الاحدى اقتضى الحمرة و ليست الحمرة الا هذا و لو كانت الاجزاء كثيفة كانت تقتضى الزنجارية كما ثبت في الفلسفة ان الزنجارية من شدة الحمرة في الاجزاء الكثيفة كما ترى ان صدأ النحاس الاحمر زنجار و يصبغ الفضة احمر اذا القى عليها فلما كانت اجزاؤها لطيفة شفافة براءة اقتضت الحمرة و هي الشفافة مع التراكم و اللطافة فلاجل ذلك يكون لون النار احمر و لما كانت الطف العناصر و ارقها يكون لونها ايضا رقيقا يخفى عن ابصار العيون الكثيفة المخلوقة من التراب اللهم الا ان تظهر في تراب كثيف و تحيله الى لونها و تنصبغ بصبغه فحينئذ ترى حمري كثيفة كما ترى في الفحمة و الشعلة و الحديدية الحمماة.

و اما الحرارة و الرطوبة فاذا كانتا في جوهر تقتضى رطوبته الانتشار و الانبساط و تفرق الاجزاء على ضد اليبوسة و تقتضى حرارته ما ذكرناه من الدقة و الرفعة و الصعود فتتهيى على هيئة ثمرة الصنوبر في الاجسام و في السطوح على هيئة المثلث هكذا  لانه من جهة الحرارة يقتضى الصعود و من جهة الرطوبة التي هي تحت الحرارة و من صفات انيته الانبساط فيتهيى على ما ذكر فمن حيث الاعلى يقتضى التراكم و التضام و من حيث

الاسفل يقتضى الانبساط فانبساطه يقتضى البياض كما يأتى و تضامه يقتضى الحمرة فيتركب لونه من بين هذين لونا برزخيا فيحدث اصفر فيكون لون الهواء الاصفر و هيئته هيئة ورقة الآس و ثمرة الصنوبر و القلب و اذا اغلب في مركب يقتضى تلك الهيئة و ذلك اللون و لما كان رقيقا شفافا لا يدرك بالعين الكثيفة الترابية الا ان ينصبغ بكثافة كثيف فيدرك كما يشاهد في الاجسام المركبة الحارة الرطبة اذا لم يعرضها عارض و هو مشاهد في العلقة الصفراء التى فى القلب و حمرة الدم عرضية كصفرة الصفراء فى البدن.

و اما البرودة و الرطوبة فاذا كانتا فى جوهر يقتضى بيوسته التراكم و التضام و التكثر المقتضى للدورة و لا تقتضى برودته رقة و دقة و لطافة بل تقتضى التكاثف و التسفل فيحدث بذلك اللون الاسود المحاجب لانوار المبدأ فيكون ظلمانيا ميتا لاحيوة له و يكون شكله شكل متضرس ذو زوايا و شظايا عديدة حاجبا لما وراءه فذلك مقتضى كل كيفية و منها تتولد تلك الالوان و هى اصول الالوان و حقيقتها خذا اليك ما لاتجده فى كتاب و لاتسمعه من خطاب فاذا تركب مركب من هذه الكيفيات فان كانت على ميزان الاعتدال الكمى و الكيفى حدث منه لون برزخى بين جميع هذه الالوان و ان غلب عليه احدى هذه الكيفيات او تثنان او ثلث حدث فيه لون بحسبه كما عرفت فهذه اصول الالوان و تواليدها و معانيها و حقايقها.

فصل: المركب لا يخلو اما ان يكون كثيف الاجزاء و البسايط كالسفليات او لطيف الاجزاء و البسايط كالعلويات فان كانت لطيفة الاجزاء شفاقة براقعة غير حاجبة لانوار المبدأ و ظهوره و تحكى سر المبدأ الاحدى الذى هو اظهر من كل شئ صارت الوانه الوانا مشرقة براقعة ذات لمعان و تشعشع و ينصبغ ظهور المبدأ و نوره بكيفية تلك الالوان و تنبسط فيكون المركب ضيئا نيرا و هو الذى لطيفته اكثر من كثيفته و يكون له فضل ثم يختلف زيادة فضله و قلته على حسب رقة اجزائه و غلظتها فكلما كان كيفياته و بسايطه ارق و الطف كان اشد بريقا و تشعشعا و لمعانا و كلما كان اغلظ و اكثف بالنسبة يكون اشد حجبا لنور

المبدأ فيكون تشعشعه و لمعانه و بريقه اقل ولكن يؤدي شدة صفاء الاجزاء الى حد لاتصبيغ نور المبدأ و ظهوره حتى لا يرى بالعين فيخفى و انما ذلك لشدة الظهور حينئذ و ذلك لما قلنا ان غلظة الاجزاء بالنسبة تكسر سورة الظهور و تغلظه و تظلمه في الجملة و تحده حتى تجعله مدركة للعين المحدودة و لاجل ذلك لا يدرك نور العرش مع انه اضوء من الكرسي بسبعين مرة و لا يدرك نور الكرسي مع انه اضوء من نور الشمس بسبعين مرة و لا يدرك نور الكرسي مع انه اضوء من نور الشمس بسبعين مرة و انما يدرك نور الشمس لما قلنا من تراكم اجزائها و قد روى في الكافي عن ابي عبدالله عليه السلام الشمس جزء من سبعين جزء من نور الكرسي و الكرسي جزء من سبعين جزء من نور العرش و العرش جزء من سبعين جزء من نور الحجاب و الحجاب جزء من سبعين جزء من نور الستر الخبر. و لما كان جسم ما فوق الشمس لطيفا لا يرى بنفسه صار لا يصيغ ظهور المبدأ و لانوره فلا يرى و من البين ان الصبغ ظلمة في الجملة فاذا ضعف الظلمة قوى النور و اشتد ظهوره فالاجسام العالية على الشمس قد خفيت من كثرة ظهورها و استترت من عظم نورها و بذلك اعرف قوله سبحانه لا تدركه الابصار و هو يدرك الابصار و قوله في القدسي كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف الخبر. بالجملة الاجسام العلوية صارت ارق لونا و اشد نورا لاجل ذلك فان تراكمت رؤيت كالكوكب و الا فخفيت و اما الاجسام السفلية فلكتافتها حجب انوار المبدأ و لم تظهر عليها فلم تكن ضيئة نيرة الا كرة الاثير منها البرزخية بين العلوية و السفلية الاترى انها تتحرك بمشايعة الافلاك فهي لها ضوء قليل بفضل ظهور الانوار العلوية الا انها كثيفة بالنسبة الى الافلاك و اما باقى السفليات فلبعدها عن المبدأ و كثافتها بقدر ما يحجب المبدأ اللطيف الاحدى صارت ذات لون و لا يريق لها و لا لمعان الا ان الاعين لما كانت مخلوقة من التراب الكثيف و هي مركبة صارت لا تدرك البسائط الا ان تتركب فاذا تركت و تكثفت بالتركيب و التراكم تراها و ترى عليها لونا على حسب غلبة كيفية من الكيفيات فهذه الالوان المرئية على الاجسام ليست على صرافتها كما في البسائط و انما هي مشيية بظلمة التراب و سواده

و بظلمة التركيب و الافلو كانت على صرافتها لماكادت تدرك بالاعين كما لا ترى لون النار البسيطة و الهواء و الماء بل حكى عن الحكماء القدماء انهم حفروا الارض و صلوا الى مقام ما كانوا يرون التراب بالعين و يحسون بشئ ثقيل فهذا التراب المرئى مركب بل جميع العناصر الان مركب الا ان بعضها شديد التركيب و من الغلايظ و بعضها ضعيف التركيب و من اللطائف و دوران الافلاك و اثارها السفليات لم يدع عنصرا على بساطته بل و حدث منه فيها اى فى الافلاك تعاكس انوار و قوى لم يدعها على بساطتها و فيها ايضا اعراض ضعيفة و بها تصدر عنها بعض حركات غير طبيعية فى الجملة فتبين و ظهر ان النور لون مشرق و اللون نور متكاثف و كلاهما من جنس واحد و نسبتها نسبة الروح و الجسد فتدبر.

فصل: اذا عرفت انه لا يمكن ان يصدر اثر عن مؤثره الا و له هذه الكيفيات فكل اثر له لون و ضوء سواء كان من الاثار الغيبية او من الاثار الشهادية فاذا قد فرغنا من بيان الاثار الشهادية فلنذكر الان الاثار الغيبية و قد قال الرضا عليه السلام قد علم اولوالالباب ان الاستدلال على ما هنالك لا يعلم الا بما هيئنا و قد قال الصادق عليه السلام العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما خفى فى الربوبية اصيب فى العبودية و ما فقد فى العبودية وجد فى الربوبية قال الله سبحانه سنريهم آياتنا فى الافاق و فى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق او لم يكف بربك انه على كل شئ شهيد يعنى موجود فى غيبتك و حضرتك انتهى فاذا قد علمت فى الشهادة و العبودية فاعرفه فى الغيب و الربوبية و مراتب الغيب هى الخزائن المشار اليها فى قوله سبحانه و ان من شئ الا عندنا خزائنه و ما ننزله الا بقدر معلوم فنقول ان الله سبحانه خلق الف الف عالم و الف الف آدم و انتم فى آخر تلك العوالم و اولئك الادميين كما روى عن اهل العظمة و الطهارة فالشئ الذى فى هذه الدنيا نازل من تلك العوالم المتقدمة و له فى كلها ذكر على حسب تلك العوالم و من الاشياء الالوان فلها حقائق و اذكار فى تلك العوالم لبطلان الظفرة و عدم امكان اثر فى غاية البعد مع خلو المراتب المتوسطة بينه و بين مبدئه عن ذكره فللالوان ذكر فى تلك ال عوالم العالية التى هى لها خزائن و لاتعرف صفة تلك الاذكار الا بان تعرف ما

ذكرناه في عالم الشهادة على التحقيق و لما كانت جميع تلك العوالم اثر مشية الله سبحانه و الاثر لا يوجد الا و له كفيات اربع فلكل اثر في تلك العوالم هذه الكفيات الا انها في كل عالم بحسبه من اللطافة و الكثافة و الرقة و الغلظة بحسب قربها من المبدأ و بعدها و اذا قد عرفت ان نور الكرسى و العرش و الحجاب و الستر قد خفى عن درك الابصار لشدة ظهورها و قلة الظلمة فيها فبالحرى ان لا يرى نور تلك العوالم و هى اشد ظهورا و اقل ظلمة فكيف يكون الرب جل شأنه فما اقل عقل من زعم ان الرب جل شأنه يرى بنحو من الابصار و هو لا يدرك نور الكرسى و العرش المتنزلين عن المبدأ بالف الف مرتبة و كل عالم اعلى اقوى نورا من ادناه بسبعين مرة فتعالى الجبار ان يدرك بالابصار او يحيط به خواطر الافكار او يمثله غوامض الظنون في الاسرار بالجملة كليات تلك العوالم المتقدمة تنحصر في ثمان مراتب اعلاها عالم الفؤاد و نور الله فتلك الاضواء فيها اضواء حقيقية منزهة عن درك العقول مبراة عن ظلمات الانبيات الخلقية فهى ليست الا نور الرب الحقيقى و هناك تتحد الالوان اتحادا احديا و ليس فيها تعدد بوجه من الوجوه و شدة ظهوره تحير العقول و الالباب فلاتراه بوجه من الوجوه و هو المشار اليه بقوله ﷺ ان الله تعالى سبعين الف حجابا من نور و ظلمة لو كشفت لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه فهو لا يرى الا بعينه سبحانه فلنعم ما قال الشاعر:

رأت قمر السماء فذكرتني
 ليالى وصلها بالرقمتين
 كلانا ناظر قمرنا ولكن
 رأيت بعينها و رأيت بعيني

قال ﷺ اعرفوا الله بالله ثم من دون ذلك عالم العقول فهو عالم الكلية و المعنوية و الوجدانية الواحدية فهناك ايضا تتحد الانوار اتحادا واحديا و فيها تكثر و تعدد معنوى لاصورى ثم من دون ذلك عالم الارواح و هناك صور رقيقة برزخية بين المعنى و الصورة المحضة و هناك تتفاوت الالوان تفاوتاً برزخيا و تتمايز تمايزا روحانيا فهى متحدة من جهة متميزة من جهة ثم من دون ذلك عالم النفوس المجردة الملكوئية فهناك تتمايز الالوان

تمايزا سوريا ولكن على نحو التجرد عن الواد الزمانية ثم من دون ذلك عالم الطبائع فهنالكَ تمايز الالوان تمايزا طبيعيا جنسيا و تتفصل تفصلا حقيقيا شهاديا ثم من دون ذلك عالم الهباء فتتمايز هنالك تمايزا ماديا و تتبين مواد تلك الكيفيات بالنوعية و التبين الفصلى الشهادى ثم من دون ذلك عالم المثل فهيننا تتميز تمايزا شخصيا سوريا واقعيا و تشخص على ما تراه فى المنام و بالحس المشترك و اسفل ذلك العالم ما تراه فى المرآة من الاشباح فان محل الاشباح اسفل عالم المثل المرتبط بالاجسام فترى بالعين اذا غلظت فى المرآة و تنتزع بالحس المشترك و تحتفظ فى الخيال ثم من دون ذلك عالم الاجسام فهيننا يتميز الالوان على ما تراه و ذكرناه فهذه هى خزائن الالوان التى نزلت منها و تصعد اليها و تختلف لطافتها و كثافتها بحسب لطافة تلك العوالم و كثافتها و اكثف تلك العوالم عالم المثل و هو الطف من عالم الاجسام بسبعين مرة و ما ذكرناه بالغ فى بيان المراد لمن كان له قلب او القى السمع و هو شهيد و لو اردنا شرح هذه المطالب على سبيل التحقيق فى كل مقدمة مقدمة لفنى العمر قبل ان يفنى البيان فلو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي و لو جئنا بمثله مددا.

فصل: و اذ قد عرفت مما ذكرنا ظاهر الحمرة و انها لون قد حدث من الحرارة و اليبوسة فى الجسم المقتضية لتضام الاشياء و تراكمها مع اللطافة و الرقة و الشفافة فلنذكر الان تأويلها فى هذا الفصل فاقول التأويل هو صرف اللفظ الى بعض خزائن الشئ الكونية سواء كانت شهادية او غيبية كما يأول قوله سبحانه و انزلنا من السماء ماءً فسالنا اودية بقدرها ان المراد بالسماء فى التأوى المشية لانها مبدأ الوجودات و اعلاها و هى جهة الفاعل المتحرك الممد واقعة فى السمو و العلو و المراد بالماء فى التأويل الوجود المقيد النازل منها و هو الماء الذى منه كل شئ حى وجودى كونى و اول صادر عن سماء المشية حامل لحيوتها و اشعتها و به يحيى موات القوابل الكونية و المراد باللاودية فى التأويل القوابل الكونية فلما نزل ماء الوجود سالت اودية القوابل بقدرها القابلية الواسعة بقدرها و الضيقة بقدرها و هكذا

نأول جميع الايات و الاخبار او يأول الى غير مدلول اللفظ مما في عرضه كما يأول الجبل مثلا بالجسد و العناصر بالاخلاق و امثال ذلك و ليس ذلك شأن كل احد و لا يجوز لكل احد و انما هو جاز لمن عرف تطابق العوالم و وجوهه و اطلع على اشارت الكتاب و السنة و عرف شواهد التأويل من التنزيل و لما كان هذا العالم هو الكتاب التدويني الذي كتبه الله بقلم الاختراع على لوح الابداع كما روى ان اول ما خلق الله القلم ثم قال له اكتب قال ما اكتب قال ما كان و ما يكون الى يوم القيمة فكتب فختم على فم القلم فلا ينطق بعد نقلته بالمعنى و اشار الى انه كتاب بقوله فقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث و بقوله قال فما بال القرون الاولى قا علمها عند ربي في كتاب و هو كلام الله المجيد الذي تكلم به فكله كتاب و اجناسه اجزاء و انواعه سور و اصنافه آيات و اشخاصه كلمات و ابعاضها حروف كما سمي الله سبحانه اصنافها بالآيات و قال سنريهم آياتنا في الافاق و اشخاصه بالكلمات كاقال في عيسى بكلمة منه اسمه المسيح و باعتبار سماه آية و قال و جعلنا ابن مريم و امه آية و سمي الكل بالكتاب كما سمعت فلما كان كذلك يكون الحمرة باعتبار حرفا من هذا الكتاب و باعتبار كلمة و باعتبار آية كما قال و من آياته اختلاف الستكم و الوانكم فله تأويل كما يكون للكتاب تأويل فتأويل الحمرة في وجه هي الطبيعة في هذا العالم لان عالم الشهادة كلية له اربع كفيات و اربع طبائع نار و هي الطبيعة الكونية و هواء و هو المثال الكوني و ماء و هو المادة الكونية و تراب و هو الجسم و ترتيب عناصر تلك العوالم على خلاف العالم الزماني الشهادي و على وفق عالم الغيب و لسنا الان بصدد بيانه فالحمرة تأويلها الطبيعة الكونية المشار اليها في الخبر ان الله سبحانه خلق ياقوتة حمراء فنظر اليها بنظر الهيبة فذابت و صارت ماء فخلق من زبد ذلك الماء الارض و من بخاره السماء فالياقوتة هي الطبيعة فنظر الله اليها بنظر الهيبة فذابت و صارت ماء و هو المادة و خلق من بخاره السماء و هو عالم المثال و من تراه الارض و هو عالم الاجسام او نأول الحمرة الى البطش و الغضب و الفتك او الى الصفراء التي في بدن الانسان او الى السباع او الى النار او المريخ او الشمس او الى

الرياسة و السياسة او النقا او الترك او السيف او النحاس او اكسير الذهب و امثال ذلك و لسنا الان بصدد بيان وجوه هذه الامور اذ لو بنينا ان نذكر جميع ما يتوقف عليه المسألة و نوضح جميع ما يجرى على القلم لاقتضى ذلك ان نشرح جميع فنون العلم و ذلك غير ممكن لنا في كل كتاب و من اراد شرح اكثر من ذلك فليراجع ساير كتبنا بالجملة للحمرة في هذا العالم تأويلات عديدة كما شرحنا و بينا و هى الركن الايسر الاسفل من العرش الذى هو الملك كما اشار امير المؤمنين عليه السلام بقوله نور احمر منه احمرت الحمرة الفاحمة التى احمرت في هذه الدنيا فهى من حمرة ذلك الركن و قد مر الحديث بتمامه فذلك احد تأويلات الحمرة و يسعنا و الحمد لله ان نأولها الى كل شىء في هذه الدنيا و نريها في كل شىء اياك كما ترى كفك اذ كل شىء فيه معنى كل شىء ولكن فيما ذكرنا كفاية و بلاغ و قد تقدم شواهد الصدق فيما مر من البيان من ذكر خزائنها.

فصل: و اما باطن الحمرة فهو سيد الشهداء روى لترتبه الفداء فان عرش الولاية المستوى عليه رحمان النبوة له اربعة اركان ركن اصفر و هو على عليه السلام و قد اصفر حين رحلته حتى انه ك ان على رأسه عصابة صفراء لا يفرق بينها و بين وجهه المبارك من شدة الصفرة و ركن اخضر و هو الحسن عليه السلام و قد اخضر عند موته لشدة السم في الظاهر و لغلبة سر الباطن عليه عند الرحلة و ركن احمر و هو سيد الشهداء المخرج بدمه حين رحلته و هذا هو سر ما روى انهما عليهما السلام طلبا من جدتهما سبحانهما يوم عيد لباسا فنزل لهما حلتان بيضاءتان فلم يرضيا بهما الا ان تكونا ملونتين فاحضر الطست و الابريق لغسلهما بامر جبرئيل فسأل الحسن اى لون تريد قال اريدها خضراء و سأل الحسين فقال اريدها حمراء فصار حلة الحسن كالزبرجد و حلة الحسين كالياقوت فتوجها الى امهما لابسين للحلتين فسر النبي و بكى جبرئيل فسأله النبي سبحانه عنه قال لا بد للحسن ان يسقوه السم فيخضر لون جسده من عظم السم و لا بد للحسين ان يقتلوه و يذبحوه و يخضب بدنه من دمه انتهى ملخص الخبر و هذا سر لبس النبي سبحانه الحسين حلة من زغب جبرئيل و هو حامل الركن الاحمر من

العرش و هو سر ان قصر الحسن عليه السلام في الجنة من الزمرد و قصر الحسين من الياقوت و في الرجعة بينى الله سبحانه له قبة من ياقوتة حمراء و اما الركن الابيض فهو القائم عجل الله فرجه مجدد العالم و معيده على ما خلقه الله سبحانه اول مرة و هو آية النبي صلى الله عليه و سلم و سميته و كنيه فهو لكونه مبدأ سر الولاية و آية النبوة صار صاحب النور الابيض بالجملة لسنا بصدد تفصيل غير موضع السؤال فباطن الحمرة هو الحسين عليه السلام لما ذكرناه.

فصل: و اما باطن تأويلها فاذا قد عرفت ان تأويل الحمرة الطبيعة فباطن الطبيعة هو جبرئيل الذى هو جلوة طبيعة النبي صلى الله عليه و سلم و هو حامل ركن العرش الايسر الاسفل ركن الخلق و لذا روى الورد الاحمر من عرق جبرئيل و طبعه حار يابس لانه صاحب الخلق و من اعوانه الملكان الخلاقان اللذان يقتحمان من فم الام و يخلقان النطفة على ما امرها الله سبحانه او يفسر بالقائم باعتبار السفك و البطش و النعمة و لاجل ذلك كوكبه المريخ او بالحسين و اصحابه من حيث كثرة سفكهم فقد روى انه عليه السلام قتل بنفسه مائة الف نفس و كانوا اربع مائة الف نفس و قتل اصحابه منهم ماشاء الله او بظاهر الولى لانه باب باطنه فيه الرحمة و ظاهره من قبله العذاب او يفسر باصحاب القائم لكثرة سفكهم او بالولاية لانها الاكسير الذى يلقي على اجساد القلوب فيظهرها او بعلوم المحبة و المعرفة من جهة ما روى انه سئل الصادق عليه السلام عن العشق فقال نار تطلع على الافئدة فتحرق غير المحبوب و امثال ذلك و لايسعنى الان شرح ازيد من ذلك بل لايجوز فان الناس في قلوبهم زيغ عن الحق ابدأ فاذا عرفوا باب التأويل و الباطن بجميع جهاته يأولون جميع الشرايع و الاحكام على حسب مشتبهاتهم فيضلون و يضلون و هم غافلون عما روى عن الصادق عليه السلام ان قوما آمنوا بالظاهر و كذبوا بالباطن فلم ينفعهم ذلك شيئاً و لايمان ظاهر الا بباطن و لا بباطن الا بظاهر انتهى و بذلك هلك جمع كثير من الناس حيث دخلوا في تأويلات هذا الباب باب جهنم الذى فتح على وجه اهله في هذه الازمان و فاح عليهم فوحها و مسهم لهيبتها فالتقطهم من بين العباد و البلاد كما يلتقط الطير الحب فبلعهم بلعا اوصلهم الى قعر الجحيم و كانوا

يشربون من غساق تأويلاته شرب الهيم و هذا نزههم يوم الدين و ما ربك بظلام للعالمين
 فاولوا جميع الشرايع و السنن و تركوها و آلوا الى بدعهم و لم يهلكوا الا بهذه التأويلات التي
 تعلموها و لم يتعلموا تمام العلم حتى يرتفع الزبغ عن قلوبهم فاتبعوا ما تشابه منه ابتغاء الفتنة
 و ابتغاء تأويله كما قال الله سبحانه منه آيات محكمات هن ام الكتاب و اخر متشابهات فاما
 الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة و ابتغاء تأويله الاية و كلما دعوتهم
 ليرجعوا الى المحكمات و يفيئوا الى الحق جعلوا اصابعهم في آذانهم و استغشوا ثيابهم و
 اصرروا و استكبروا استكبارا حتى انى كتبت في ردهم كتبا لعلها ستة او خمسة مبسوطة و
 وصل بعضها اليهم فلم يفيئوا الى الحق و والله ما كانوا على يقين من امرهم و ان كانوا الا
 على حمية ركبتهم و عصبية لزمتهم و غرور منهم ساقهم الى النيران فقالوا النار و لا العار و
 لاتزعم ان الانسان ما لم يكن على يقين لا يصبر على القتل صبرا فان احدا من اصحاب
 الخوارج طعنه احد من اصحابنا برمح في صدره فخاط نفسه بالرمح و مشى الى طاعنه و
 الرمح ينفذ في صدره و يقرأ و عجلت اليك رب لترضى و ان صالحاً على نبينا و آله و عليه
 السلام اوعد قومه نزول العذاب و قال يصفر وجوهكم اول يوم ثم يحمر ثاني يوم ثم يسود
 ثالث يوم ثم تهلكون فاصفر لونهم فلم يؤمنوا و احمر لونهم فلم يؤمنوا فقالوا لن نؤمن بصالح و
 لو هلكنا فاسود لونهم فلم يؤمنوا حتى هلكوا و اعلم ان النفس خلقت من ظل الربوبية و
 انها اذا عصت و طغت تصبر على عذاب الابد و لاترجع عن ادعائها و ما عزمتم عليها
 فالمرء يقتل نفسه عيانا من غيرته و يرمى نفسه من الجبل لضجره و امثال ذلك كثيرة و والله
 لم يتبعوا هؤلاء الاظنا و ما كانوا بمستيقنين و كلمن يتعجب من صبرهم على قطع رؤسهم فانما
 هو من ضعف نفسه حيث يرى من نفسه انه لو هدد بضرب عنقه ليرجع من ايمانه يرجع
 فيتعجب انهم كيف لم يرجعوا و النفوس مختلفة فلرب نفس تقتل على درهمين فلا يخرجهما
 من كفه بالجملة لم تكن بصدد ذكر هؤلاء ولكن نفثة صدرت و شقشقة هدرت فلنرجع الى ما
 كنا فيه.

فصل: و اما تأويل باطنها فاذا عرفت ان باطن الحمرة هو الحسين عليه السلام فنأول الحسين عليه السلام الى العقل المقهور بيد النفس الامارة فان العقل من نوره عليه السلام و النفس الامارة من ظل اعداءه فاذا تقاطلا في بدن انسان في كربلاء قلبه و غلبت النفس الامارة و ابادت اصحاب العقل اى المثلثة الموكلين بالخيرات و قتلت العقل و اصحابه بافناء آثارهم عن القلب و ابطال احكامهم فقد جرى تأويل وقعة كربلاء حرفا بحرف كما شرحناه في مباحثنا مفصلا و ان الله على الناس حجتين حجة ظاهرة و حجة باطنة فالحجة الباطنة العقول و هى من شعاعهم لان شيعتهم خلقوا من شعاع نورهم و النور على حسب المنير فاذا صار باطن الحمرة الحسين عليه السلام لانه قتل فيكون تأويله العقول التى هى من شعاعه و نوره و قد قتلت بيد النفس الامارة و اعوانها و وجوه هذه التأويلات خفية و انا فى شغل من ذلك و لاسيما ان السائل متعنت و التعنت يمنع الانسان من الاقبال الى الجواب و كل ذلك كلفة و لم آجب الا للحكم صدر و امر وقع و الا فلم يكن لذلك عندى واب و لو كلمة و قد قال الصادق عليه السلام اسئل العلماء ما جهلت و اياك ان تسئلهم تعنتا و تجرة هذا و لاكل ما يعلم يقال و لا كل ما يقال حان وقته و لا كل ما حان وقته حضر اهله و انى والله اغار على علمى ان يقع الى من لا يعرف قدره و يزدريه و يهينه فلم يكن الا امتثال الامر و اتباع الحكم.

فصل: و باطن الباطن فقد ضرب دونه حجب الغيوب و حرام ذكره و الافصاح به خوفا من فرعون و ملائه ان يفتنهم و ان فرعون لعلا فى الارض و جعل اهلها شيعا يستضعف طائفة منهم اى المؤمنين يذبحون ابناءهم اى اهل الباطن و المعنى و يستحيون نساءهم اى اهل الظاهر و الصورة فلا يجوز الافصاح به و لاتعريف الذكران و الرجال فرقا من الفتك ولكن لامانع من الاشارة احيانا و الايهام فى العبارة لا بيانا و هذا هو العلم الذى قال على بن الحسين عليه السلام فى وصفه:

انى لا اکتّم من علمى جواهره
 و رب جوهر علم لو ابوح به
 كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا
 لقليل لى انت ممن يعبد الوثنا

و لاستحل رجال مسلمون دمی یرون اقبح ما یأتونه حسنا

لقد تقدم فی هذا ابوحسن الی الحسين و وصی قبله الحسن

ولكننا فی فسحة من البیان فنذكر الحواشی دون المتون و نطوف حول الحمی خوفا من حرس العیون و من طاف حول الحمی فیوشك ان يقع فی الحمی فنقول ان الحمرة اذا ارتفعت الی عالم الامر فتقع فیها علی الكلمة التامة التي انزجر لها العمق الاكبر اذ لها مراتب من النقطة و الالف و الحروف و الكلمة و اذا ارتفعت الی الاسم فاخصت بمقام الظهور التام اذا كان مقامها اربعة الباطن و الباطن من حیث البطون و الظاهر و الظاهر من حیث الظهور و ذلك جملة عرش الاسماء المستوی علیه الرحمن و ان لاحظته فی خصوص الاسماء الكلية فالاسم المخصوص بالحمرة هو الاسم القابض اذ جمیع عرش الموجودات تربی باربعة اسماء القابض البدیع الممیت الباعث و ذلك قوله سبحانه الله الذی خلقکم ثم رزقکم ثم یمیتکم ثم یحییکم و علی هذه الاربعة تدور رحی الایجاد و ترتیب الاسماء علی ما ذكرت و القابض هو الاسم المربی للركن الاحمر و فی الاسماء الجزئية فالاسم المخصوص به المنتقم و المعذب و القاهر و القادر الغالب العزیز السلطان الولی المهلك المدرك و امثال ذلك و كل ذلك ذووا الوان حمر فی مقامه و جمیع ذلك من بواطن الحمرة و لها باطن فی هذه البواطن بل بواطن فی هذه البواطن و لولا تصالح الزمان علی دفع الحق لذكرت ولكنی لمعدور.

اغار علیك من غیری و منی و منك و من مكانك و الزمان

و لو انی جعلتك فی عیونی الی یوم القيمة ما کفانی

و اعلم ان اشرف الدرجات و اسنى المقامات ما یصیر سبب التقرب الی خالق البریات و الفوز بالنجاة و العقول تترقی و الاحلام تتزاید فما یلقى الی الاحلام الناقصة اولا ظاهر و ما یلقى الیها بعد ترقیها و نضجها هو اخفی و ابطن ثم هكذا كلما وضعت لهم حلما رفعت لهم علما لیس للعلوم غاية و لانهاية فتدبر فیما التقی الی هذا الخلق شیئاً بعد شیء تفز بالمراد و تتل الرشاد فافهم هذه الکلیمات المختصرة فقد اشرت بها الی ما اشرت فانقلب

الظاهر باطنا و الباطن ظاهرا و انما بطن باطن الباطن في البطن لظهوره في الظهور فخفى لشدة ظهوره و استتر لعظم نوره والله يقول الحق و هو يهدى السبيل و فيما ذكرنا كفاية و بلاغ.

و الخاتمة

في ذكر ما وعدناه في صدر الكتاب من كيفية صبغ البساط فاعلم ان الحركات الظاهرة باسرها تابعة للطبايع الباطنة اذا كان الانسان منهمكا في الطبايع و للمشتبهيات الحيوانية اذا كان مقهورا في الشهوات الحيوانية و للارادات الانسانية و امتثالاته اذا كان تابعا للاوامر الالهية و النواهي السبحانية فلا تصدر حركة منه في الظاهر الا بمقتضى هذه البواعث الباطنة فان كانت البواعث الطبيعية او الحيوانية كانت تلك البواعث بمقتضى الاسباب الفلكية و كواكبها و اوضاعها و طبائعها مما هو معروف عند اهله و ان كانت انسانية كانت بمقتضى الاوامر و النواهي الشرعية التي هي تابعة للاسباب النبوية بمقتضى قوله ان اتبع الا ما يوحي الى و ان كنتم تحبون الله فاتبعوني فالمتحركون في هذه الدنيا ان كانوا تابعين للطبايع جرت افعالهم على حسب الطبيعة فكل طبع غلب عليهم بالذات او بالعرض دعاهم الى مقتضاه و طاوعته الاعضاء و الجوارح و ساعده التقادير الفلكية فصدر عنهم افعال بمقتضى ذلك الطبع فصبغ الحمرة من مشتبهيات الصفراء بالذات و الدم بالعرض و يساعدهما المريخ ع لى ذلك و الشمس فاذا غلبا على امرأ طلب الحمرة لامحة و اشتهى الثياب المزرجة و المشبعة و التجمل بها و يشتهي البسط الحمر المشرقة لامحة فلاجل ذلك اغلب من يشتهي الحمرة الاطفال و الشبان الغالب على امزجتهم الدم و الصفراء و اذا كهلوا و هرموا يعرضون عن تلك الالوان البهية الضيئة و يشتهون الالوان الغبرة و الكدرة بالبداهة و كذا السلاطين لما كانت نفوسهم نفوساً عليية لها استعلاء و استيلاء ذاتي تنقاد لهم النفوس بالفطرة و الطبع ففيهم حرارة فلكية غالبية و ان لم تكن حرارة طبيعية غالبية فهم ايضا يشتهون الثياب الحمر المشرقة و يتزينون بها و يأمرون عساكرهم و خدمهم بها و يجعلون فرشهم و بسطهم حمرا و

الوانا مشرقة و يتزينون بالجواهر المشرقة لاجل ذلك و يلبسون الحمر عند الغضب لظهور سلطان الصفراء و الدم عليهم فطلب الحمر من غلبة الطبيعة في اهلها و غلبة الغضب و الاستعلاء و الاستيلاء في اهلها و يساعدهم المريخ و الشمس و لاسيما اذا كان طالعه من بيوتهما و يكون المستولى عليه احدهما فانهم يشتهون ذلك بالطبع و على هذه قفس ماسويها من الالوان و ان كان الباعث الانساني الممثل للاوامر الشرعية و نواهيها فانه يستكرهها لتذللها بين يدي الله سبحانه و غلبة الرهبة و الخوف عليه و العبودية فيلبس لبس العبيد البسة دكنة كدره غبرة و لذلك روى الميثره الحمراء ميثره الابليس و روى تكره الصلوة في الثوب المشبع بالعصفر و المضرح بالزعفران في الصلوة اللهم الا ان يكون بامر الشارع و من باب و اعدوا لهم ما استطعتم من قوة الاية او لاجل التحديث بالنعمة لله و في الله بالجملة اختلاف المحركات باختلاف المحركات و هى على ما سمعت فتدبر و اما كيفية صبغ ما يكون من الوبر باللح فهو مما يتشاح عليه الصباغون و لا يعلمه كل احد منهم في بلادنا و انا ابذلها لمن اراد فاعلم ان كيفية صبغه ان تأخذ اللك الجيد و تنظفه من الاعواد و التراب ثم تطحنه بالرحى حتى يكون كالحبة ثم تنخله من منخله الدقيق و تطحن ثانياً ما كان جريشا ثم تأخذ منه نصف وزن ما تريد صبغه من الشالات او البسط او غيرها ثم تجعله في كيس ثم تستحلبه في مزيج بالماء الحار حتى ينصبغ الماء جدا ثم تسكب الماء في اناء و تعيد الاستحلاب بماء جديد حار حتى لا يبقى فيه لون و ذلك يكون الى عشر مرات ثم تجمع المياه في قدر و تضيف اليه الطرطر المسحوق فان كان اللك خمسين يجعل من الطرطر ثمانية و يغليه ثم يأخذ من الماء الحاد ثمانية و يحل فيه القصدير اثنين ثم يصبه في القدر و يلقى عليه واحدا نوشادر مسحوقا و يغليه جيدا فاذا تروق و صفا يلقى فيه البساط او الثوب و يغليه الى ان يصير الماء اصفر و ينصبغ الثوب فيخرجه و يعصره و يجففه حتى اذا كان فيه قليل نداوة يطويه على نورد طيا شديداً و يدعه حتى يجف و من احب ادخل معه محلوب نصف اللك من الفوه فيأتى كما يجب فهذا هو صبغ اللك الذى عليه التشاع بينهم و

اعلم انى ذكرت ما ذكرت فى هذه الرسالة مع ان المتعنت لاجواب له لامرين احدهما امتثال امر المخبر ادام الله تاييده و الثانى حفظا لامر هذه السلسلة الجليله و الشرذمة القليلة التى احتشدت الشياطين خيلهم و رجلهم على اطفاء نورهم و ادحاض امرهم و ابطال حجتهم و يرمونهم بكل رمى و يتهمونهم بكل تهمة و يبتلونهم بكل بلية و يمتحنونهم بكل امتحان و يسألونهم عما لايسئل عن مثله العلماء و لم يسئل الى الان فرأيت ان لم اجب عن مثل هذا السؤال يقدحون فيهم و يعيبون عليهم و من العجايب ما سألتى عنه بعض الطلبة عما لم يقع السؤال عن مثله الى الآن فقال انك تدعى ان جميع ما فى الكتاب التدوينى موجود فى الكتاب التكوينى فعرفنى فى الكتاب التكوينى الغير المنصرف و جميع اسباب منع الصرف فالهمنى الله الجواب عنه بما لم يلهمه احدا و الحمد لله فاجبته بما لامزيد عليه بل اوضحت له الغير المنصرف فى العالم الكبير و الوسيط و الصغير بحول الله و قوته فاختم رسالتى هذه بدوبيتى فى وصف الشيخ اعلى الله مقامه فقال الشاعر:

لزين الدين احمد نور فضل تضاء به القلوب المدلهمة
يريد الحاسدون ليطفئوه و يابى الله الا ان يتمه

و انا معتذر الى الجناب المخبر ايده الله انه قد وقع سؤاله فى ايام تزاور العيد و انا فى جميع اوقات الليل و النهار مزور او زاير فان ابطأت فى الجواب فكان لعدم الفرصة و مع ذلك ماكتبته الا فى اقل من يومين تخميناً على تفرقة و العذر عند كرام الناس مقبول و قد ختم على يد مصنفه العبد الاتيم كريم بن ابراهيم فى عصر يوم الخميس السابع و العشرين من شهر ذى الحجة الحرام من شهور سنة سبع و ستين بعد المأتين و الالف حامداً مصلياً مستغفراً تمت.